الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد 101 - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

.. ولم يمر

عندما بدأت الأصوات الرافضة للمشروع العنصري الإحلالي ترفع شعار «برافر لن يمر»؛ ظنت دولة الاحتلال أن الأمر لا يعدو كونه زوبعة في فنجان، وأن مشروع التهجير هذا سيمر، بإقرار قانون ليس له من اسمه نصيب، فهو قانون محتل غاصب، يسلب أصحاب الأرض أرضهم بغطرسة القوة.

لكن التظاهرات العارمة التي خرجت لمناهضة هذا القانون كانت بداية تحرك أدركت أجهزة الاحتلال أنه تحرك لن يقف عند حدود فض تظاهرة هنا، أو اعتقال صاحب حق، بل كان كل فعل كهذا وقودًا لنار تستعر، لا يطفئها إلا التراجع عن الإيغال في سلب المواطنين الأصليين حياتهم، فالأمر لم يكن مجرد أرض تُسلب، على فداحة الفعل، بل نمط حياة بالكامل يتعرض للتدمير والإلغاء.

«برافر» درس لنا قبل أن يكون للآخر؛ درس في أن الإصرار على الحق له مفاعيل ونتائج تفوق محاولة النقاش حوله، فالحقوق لا تحتمل النقاش الهادئ.

«برافر لن يمر» ليس شعارًا.

رئيسة التحرير

«الحـال» - السبت 2013/12/21م – الموافق 17 صفر 1435 هـ | http://mdc.birzeit.edu/ | 16 صفحة

مخيمات الحوار مع الإسرائيليين.. تغرير بالأجيال وتشوه يقاومه حتى المشاركون — صفحة 3

هواة التنبؤات الجوية ينافسون الأرصاد الرسمية ويتنافسون على طريق النجومية — صفحة 4

مكاتب الكتل الطلابية.. فوضى عارمة ونفايات متراكمة وصمت حركته «الحال» — صفحة 5

نشأت عثمان.. حول علبة «الكورن فليكس» إلى ملف أوراق وعجل السيارة إلى حقيبة — صفحة 14

برافر يغور في الصحراء

جميل ضبابات

من قال إن الجنة لا يمكن أن تكون ولو للحظة واحدة في الصحراء؟

هكذا يرى الفلسطينيون صحراء النقب التي تدور حولها رحى واحدة من معارك الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي إثر مخطط برافر الذي تسعى إسرائيل من خلاله إلى قلب وجه الصحراء.

بالنسبة لهند سلمان، وهي ناشطة في الحراك الشبابي للتصدي لهذا المشروع، فإن «الفشل هو مصير القانون». الأمر ذاته بالنسبة لمئات الشبان الذي ناوشوا الجيش الإسرائيلي على مدى عدة أيام، حتى ظهرت الدولة العسكرية مصدومة من حجم المشاركة الشعبية في التظاهرات التي أغلقت مفارق الطرق الرئيسة في بعض المدن مثل حيفا.

وتتخبط إسرائيل بعد مظاهرات «برافر» بمأزق بعدما خرجت إلى العلن حركة تصدٍّ فلسطينية، لم تتوقعها، ووصفتها بأنها صادمة. فبالنسبة لابن الصحراء عضو الكنيست السابق طلب الصانع، قد تتطور ظاهرة الاحتجاج لانتفاضة يعرف أولها ولا يمكن التنبؤ بنهايتها، كما أبلغ صحيفة «الحال».

وفي موازاة الاشتباك مع المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة الذي خاضه أعضاء الكنيست العرب، وقيادات الجماهير الفلسطينية داخل أراضي عام 1948، ثمة اشتباك حقيقي على الأرض، وهو ما تراه سلمان وغيرها من الشبان والشابات بأنه كان بداية التحرك لوقف مشروع برافر.

ويصف الفلسطينيون برافر، بالمخطط العنصري الذي يهدف إلى حشرهم في زاوية صغيرة من الصحراء المترامية، وترى إسرائيل المنطقة فراغًا استراتيجيًا تحقق فيه حلم التوسع نحو الجنوب الخالي نسبيًا من السكان. «هذا امتحان لديمقراطية إسرائيل التي فشلت دائمًا فشلاً ذريعًا أمام السياسة العنصرية»، قالت سلمان.

يردد الأمر ذاته أعضاء كنيست ومحللون سياسيون.

ويبدو إعلان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو سحب المشروع بصيغته الحالية تراجعًا واضحًا تحت وطأة الضغط الشعبي، رغم أن أي إجراء رسمي لم يحدث في أروقة الكنيست الإسرائيلي حتى الآن.

وقال دورون ألموغ ممثل رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو لتطبيق قانون «برافر» التهجيري، إنه لم يتلق أية تعليمات بسحب مشروع قانون «برافر»، وإنه يواصل عمله لتطبيق القانون.

بالنسبة لفايز عباس المحلل السياسي والخبير في الشؤون الإسرائيلية، فإن ما يحدث في النقب، يشبه إلى حد ما، ما حدث في الجليل قبل عقود، لذلك «هناك شعور عارم عند الفلسطينيين بأن ما يجري هو نسخة جديدة من تهويد الجليل».

كان النقب مراحًا رحبًا لتنقل القبائل البدوية، وبعد عام 1948، أخذت إسرائيل تفرض قيودًا على سكان المنطقة، ببناء بعض المدن والكيبوتسات الزراعية، وتضيق على السكان الأصليين.

وبموجب مخطط «برافر» الاستيطاني الاقتلاعي، ستصادر إسرائيل 800 ألف دونم من الأراضي العربية في النقب، وستُهجر قرابة 40 ألف إنسان وتهدم 38 قرية. والمخطط الذي صادقت عليه «الكنيست» بالقراءة الأولى سيحصر العرب الذين يشكلون 30% من سكان النقب في 1% فقط من أراضي هذه المنطقة. يقول الصانع: «سيكون تأثير تطبيق هذه الخطة كارثيًا. سيدمرون القرى ويهجرون السكان».

تقول سلمان: «برافر هو مشروع عنصري فاشي يكمل سياسة الكيان الصهيوني العنصرية، وهي حشر أكثر عدد من السكان على أقل مساحة أرض». وتتساءل: «هل سيكون باستطاعتنا وقف هذا المخطط؟».

«نعم نستطيع».

وتقول سلمان: «برأيي، هم لم يتوقعوا ما فعلناه في النقب وحيفا، وظنوا أن من الممكن أن نتخلى عن أرضنا بسهولة، ولكننا أثبتنا لهم عدم صحة ذلك، وأيضا تفاجأوا من أن حيفا ورام الله وغزة قد هبت لنجدة النقب (البدو). ربما كانوا يعتقدون أننا بعيدون كل البعد عن الشعب الفلسطيني الذي أثبتنا أننا جزء لا يتجزأ منه».

وقالت سلمان إن تجميد هذا القانون، حتى ولو مؤقتًا، يدل على «أننا أثرنا على مجريات الأمور».

ويقول عباس: «إن الأهداف التي تسوقها إسرائيل كذبة (...) إنها في الحقيقة حرب تخوضها الحكومة الإسرائيلية ضد بدو النقب». ومن الممكن أن يفضي هدم بيوت الفلسطينيين في النقب، إلى محو واحدة من علامات الحياة في الصحراء.

وقال عباس: «يريدون تجميع البدو في أقل من 1% من الصحراء. وإذا نجحت إسرائيل في هذه الخطة، فإنها ستبني عشرات المستوطنات الصغيرة فوق هذه الأراضي، تمامًا كما يجري في الضفة الغربية».

وللنقب تاريخ طويل في المواجهة مع الأنظمة التي حكمت هذه البلاد، ومنذ احتلال إسرائيل للصحراء وإقامة دولتها، حصلت مناوشات عديدة بين السكان والقوات العسكرية لدولة إسرائيل. وتخشى أوساط في إسرائيل من اندلاع مواجهة في النقب ذي المساحة الصحراوية الواسعة، لا يمكن السيطرة عليها.

ويقول مراقبون إن حصر البدو في منطقة واحدة قد يجلب مشاكل كثيرة لدولة إسرائيل.

ضمن مشروع «إعلاميون في مواجهة الفساد»

«الحال» تنشر تحقيقات استقصائية فازت في دورة نفذها مركز تطوير الإعلام

اختتم مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، مشروع «إعلاميون في مواجهة الفساد»، الذي نفذه بالشراكة مع هيئة مكافحة الفساد ونقابة الصحافيين ووزارة العدل، وتضمن 4 دورات تدريبية في الضفة وغزة، هدفت إلى تعريف الصحافيين بالمعارف المطلوبة في مواجهة الفساد، وتدريبهم على كيفية تغطية وإنتاج قضايا تتعلق بالفساد.

وحضر حفل الاختتام رئيس هيئة مكافحة الفساد رفيق النتشة، ورئيس نقابة الصحافيين عبد الناصر النجار، ورئيس لجنة العلاقات العامة والإعلام في المؤسسات الحكومية عبد السلام آسيا، وعميد كلية الآداب في الجامعة مهدي عرار، ومديرة مركز تطوير الإعلام نبال ثوابتة، ومنسق المراقبة والتقييم للمركز عماد الأصفر، بمشاركة المتدربين في الضفة الغربية، وقطاع غزة عبر تقنية سكايب.

وتنافس 11 صحافيًا ممن شاركوا في الدورة في الضفة وغزة، على نيل جائزة هذا المشروع، لتفوز في المرتبة الأولى الصحافية مجدولين رضا حسونة عن تحقيقها «حليب بمفعول السموم موت بطيء»، وفي المرتبة الثانية الصحافي عبد الهادي عوكل من غزة عن تحقيقه «غزة قنابل موقوتة قابلة للانفجار بأية لحظة»، وفي المرتبة الثالثة الصحافي محمد عثمان من غزة عن تحقيقه «هل تحوّلت بلدية غزة إلى دولة داخل القطاع؟». وقد وزعت عليهم شهادات تكريمية.

«الحال» تنشر في هذا العدد أحد التحقيقات الفائزة، بعد تحريره لضرورات فنية، على أن تنشر غيره لاحقًا.

ص13

قصة وتحليل سياسي

عارف حجاوي

هذه قصة شركة عائلتنا.

في زمن الأجداد، استولت على الشركة عائلة مزراحي بمؤامرة مع المصرف الكبير في المدينة. وطردت هذه العائلة المغتصبة أجدادنا، فبعضهم اشتغلوا أجراء في شركات أخرى، وبعضهم نزل إلى طابق الأرشيف. ومرت السنوات. ولا تزال عائلة مزراحي تستولي على الشركة، والمضحك أنهم يزعمون أن جدهم الثالث عشر كان يشتغل حارسًا في الشركة وأن هذا منحهم الحق في الاستيلاء عليها. لكن مصدر قوتهم الحقيقي هو أنهم يقدمون للبنك خدمات خاصة في عملياته التجارية المشبوهة.

وقد تكاثر أقاربنا الأجراء في الشركات الأخرى، ونحن تكاثرنا، وما زلنا في الأرشيف. والآن قدمنا طلبًا للبلدية لضمان أن الأرشيف ملكنا. ونحن نريد تقديم طلب آخر لكي نفتح فيه شركة مستقلة. ولكن عائلة مزراحي، وبالتعاون مع المصرف الكبير، غاضبة على تعاملنا مع البلدية. وهي لا تريد فقط أن يبقى الأرشيف ضمن شركتهم التي اغتصبوها من أجدادنا، بل تريد أخذ نصف غرف الأرشيف، وإغلاق الممرات. وقد استولت بالفعل على بعض الغرف.

في الشهر الماضي، جاء مندوب البنك أبو كركور لزيارة أخينا الأكبر أبو مازح، وأعطاه حقيبة نقود. ونحن سكتنا لأن أبو مازح وزع علينا الأعطيات. وأمس جاء أبو كركور ووعد بحقائب عديدة ملأى بالأوراق النقدية. وسوف نسكت ونفرح.

وسيحضر أبو كركور احتفالنا السنوي الكبير في غرفة الأرشيف الصغرى. وسنفرح به كثيرًا.

ومن شبه المؤكد أنه سيزور أيضًا الشركة الأم لكي يقيم صلاة الغائب على روح جدهم الثالث عشر.

تحليل سياسي:

بعض الإسرائيليين يقول الآن: مضت أجيال ولم يعد أحد يستطيع التشكيك بكياننا، ومن الخير لنا أن نترك للفلسطينيين دولتهم الصغيرة بجانبنا، لأن هذا سيعطينا أكبر قدر من الأمان التاريخي. وهؤلاء الإسرائيليون ناس طبيعيون عاقلون. وبعضهم يريد أن يسعى وراء الحلم التوراتي، ويريد تخليد الصراع كي يعيشه أولاده وأحفاده.

وبعض الفلسطينيين يطالب «بالحق» كاملاً. وبعضهم يطالب بدولة مستقلة في الضفة وغزة وكفى، وبعضهم يريد تحرير روما من بابا الفاتيكان.

وأنا بماذا أطالب؟

أولاً: ألا نتنكر للتاريخ. ففلسطين تعرضت للاغتصاب. ولن ننسى. ثانيًا: أطالب السيد الرئيس بأن يخاطب العقلاء في إسرائيل وفي العالم، بدلاً من مخاطبة نتنياهو في مفاوضات عبثية. وأطمئنه إلى أن المال سيأتي حتى بلا مفاوضات، لأن واشنطن حريصة على السلطة أكثر من حرص السلطة على نفسها. سوف يخلق أبو مازن لنفسه رافعة قوة مهمة بفتح الخطوط مع العقلاء. وسيخلق رافعة قوة أخرى إن هو قرر أن يدخل غزة. ثالثًا: أطالب حماس بأن تنضم للمنظمة وللسلطة، حتى لو أعطيت كرسيًا واحدًا فقط في التنفيذية، ووزيرًا واحدًا في الحكومة.

أهالي رنتيس يسمعون صوت نفطهم ولا يملكونه

بترول الفلسطينيين.. ثروة تحتاج إلى ثورة لاستردادها من أنياب الإسرائيلي

ساجدة رياحي*

لم يكن أهالي قرية رنتيس (شمال غرب رام الله) يعلمون أن تحت أرضهم نفطًا إلا منذ عام 2009، حين تم اكتشاف بئر نفط ورؤية النار الصادرة منه على مقربة من القرية. وفي عام 2013، تم الكشف عن بئر بترول على خط الهدنة، وتحديدًا في المنطقة الحرام بين أراضي 1967 و1948.

ووسط الفرحة الكبيرة بوجود هذه الطاقة في أرض فلسطين، إلا أن الأسئلة ما زالت كبيرة عن جدوى وجود النفط في ظل سرقة إسرائيل له وعدم تحرك السلطة لاسترداده أو التنقيب عن غير المكتشف منه، ولماذا لا يدافع عن نفطنا أحد، لا على المستوى الرسمي الذي يتذرع بالحاجة إلى قدرات ومقدرات استشارية ضخمة في الموضوع، ولا على المستوى الشعبي الذي يقاوم على كل الجبهات لكنه غائب في رنتيس وفي قضية النفط الفلسطيني المتوقع.

هذه الأسئلة حملتها «الحال» وطرحتها على عدد من المختصين والمسؤولين علها تجد إجابات شافية.

وأكد المحاضر في جامعة بيرزيت خبير نظم المعلومات الجغرافية د. عبدالله عبدالله وجود حقل من البترول يمتد إلى الخط الأخضر مساحته حوالي 700 كم، 150 منها يقع غرب الخط الأخضر والباقي يقع بالكامل في منطقة أراضي 1967 تحت أراضي الضفة. وتقدّر كميات البترول المتاحة في الحقل بحوالي 1,5 مليار برميل من البترول، وحوالي 182 مليار قدم مكعّب من الغاز. وأضاف أنه يمكن الاستفادة من هذه الكميات في دعم صمود السكان وتثبيت وجودهم على أرضهم وتقوية بنيتهم الاقتصادية وتحسين البنية السياسية فيما بعد، والتي تساعدهم على حماية السيادة في كل أراضي الدولة الفلسطينية.

وقال وزير الأشغال العامة والإسكان ماهر غنيم إن إسرائيل تسرق النفط الفلسطيني كسرقتها من قبل للموارد الطبيعية الأخرى كالمياه والحجر، ويعتبر عملها هذا جزءًا من الانتهاكات الإسرائيلية للشعب الفلسطيني. وأضاف: «الدراسات العلمية تدلل على أن معظم أجزاء الحقل تقع في أراضي الضفة المحتلة عام 1967، وتشير المعلومات إلى أن حجم الاحتياطي النفطي في البئر يقدر بمليار ونصف المليار برميل».

وردًا على سؤال «الحال»: هل ستفعل السلطة أي شيء لاسترداد الحقل؟ أكد أننا بحاجة إلى دراسات واستشاريين دوليين ووثائق رسمية كاملة للبدء في إجراءات قانونية، إذا اعترفت إسرائيل بحصة الفلسطينيين من النفط.

وأوضح رئيس مجلس قرية رنتيس مؤيد عودة أنه تم التنسيق مع وزارة الحكم المحلي ووزارة الأشغال العامة والإسكان لمتابعة الموضوع؛ لعدم وجود قدرات مادية للمجلس لتعيين محامين، وأكد حق الفلسطينيين في الحصول على حصتهم من النفط الموجود داخل خط الهدنة.

وحول الوقت الذي يجب فيه اللجوء إلى القانون الدولي في حالة وجود ثروات طبيعية في فلسطين، لا سيما في «رنتيس»، فقد قال المحاضر في جامعة بيرزيت والمختص بالقانون الدولي د. ياسر العموري إنه يجب التأكيد أولاً أن رنتيس جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالتالي، فإن القانون الدولي يقر بأن الأراضي المحتلة ينطبق عليها القانون الدولي الإنساني واتفاقيات جنيف 4، مشيرًا إلى أن الاحتلال لا سلطة ولا حق ولا شرعية له بممارسة السيادة على الأراضي المحتلة.

وأوضح العموري أن الإقليم المحتل يكون له حق إدارة موارده الطبيعية بموجب قواعد القانون الدولي، وأنه إذا ثبت وجود حقول من النفط في رنتيس، فلا يجوز لإسرائيل التنقيب عن الثروة الطبيعية واستغلالها، باعتبار الثروات الطبيعية جزءًا من ممتلكات الشعب الفلسطيني.

وأكد العموري أنه إذا مارست إسرائيل أي ضغوطات أو معيقات تجاه السلطة في التنقيب عن البترول في رنتيس، فإن إسرائيل تكون حينها قد اقترفت جريمة حرب وتتعرض للمساءلة القانونية، مشيرًا إلى أن السلطة لا تستأذن من أحد ولا من إسرائيل في ممارسة حقها المشروع في التنقيب في الثروات الطبيعية.

وبيّن أستاذ الجيولوجيا والمياه في جامعة بيرزيت د. مروان غانم لـ «الحال» الضرر البيئي الذي تسببه هذه الحقول، حيث قال إن المنطقة التي يتم فيها الحفر، يُقضى فيها على كل الوجود البري، سواء كان نباتيًا أو حيوانيًا، كما أن المواد السامة التي تنفثها المخلفات تؤثر على الجو العام في المنطقة من سكان وحياة برية وطبيعية. وقال غانم إنه تم اكتشاف هذه الآبار في منطقة رنتيس منذ عام 1992 على يد خبير يهودي روسي كان مؤمنًا بوجود نفط فيها، حتى تأكد من ذلك باستكشافات علمية.

أهالي رنتيس يرون «عنب بترولهم»، لكنهم لا يصلون إليه.

ووسط كل المعلومات التي حصلنا عليها والمقابلات التي أجريناها، يبدو أن الأمل ما زال ضعيفًا في قيام حالة فلسطينية جديدة تطالب باستعادة بترولنا وغازنا، وإلى أن تأتي تلك الحالة، يُخشى أن تكون إسرائيل قد سحبت من تحت أقدامنا ثروة قد تكون كافية لقيام ثورة تحتاجها دولتنا وشعبنا وأجيالنا القادمة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مانديلا العرب!

نظير مجلي

كان من الطبيعي أن تتحول وفاة نيلسون مانديلا، وتشييعه للمثوى الأخير، إلى أكبر وأغرب جنازة في التاريخ. فستطول هذه الجنازة حتى الخامس عشر من هذا الشهر، موعد دفنه في القرية التي ولد فيها وترعرع. والأفارقة من محبيه وأنصاره يملأون الشوارع، رافضين مغادرتها وهم يحملون صوره ويلوحون بكتابات توثق أقواله وحكمه، والأهم من ذلك أنهم يرقصون. يودعونه بالرقص، ليس لأن هذه هي عادة أفريقية فحسب، بل يقولون إنهم يرقصون لأنهم سيظلون يحتفلون بتراثه وإنجازاته التي جلبت الحرية لشعبهم، بعد الانتصار على نظام الأبرتهايد البشع.

بالطبع كان نيلسون مانديلا، أحد أبرز القادة المناضلين من أجل الحرية وضد العنصرية في التاريخ البشري. بمناسبة رحيله، قيل فيه الكثير، كما في كل مَولِم. لكن اللافت للنظر، هو تلك التعددية الواسعة التي أحاطت به ومجدت شخصيته وعددت مناقبه. يؤبنه الأميركيون والروس، أوروبا وأفريقيا، البيض والسود، اليهود والعرب، إيران والسعودية، إسرائيل وحماس، فكيف يمكن لشخص ما في العالم أن يجمع كل هؤلاء المؤيدين؟

قد يكون السبب كامنا في تلون السياسة والسياسيين، وهذا ممكن جدا. ولا نتجنى فيه على أحد. ولكن، لم لا يكون السبب هو في حقيقة أن مانديلا فرض احترامه على الجميع. فهو المناضل من أجل الحرية فعلا، الذي دفع فيها ثمنا شخصيا باهظا، تخلله اعتقال طال سبعا وعشرين سنة. ولذلك أحبه كل المناضلين من أجل الحرية. وهو المقاتل العنيد ضد العنصرية ومن أجل المساواة والكرامة، ولذلك أيده وأحبه وبَجّلَه كل أنصار الكفاح ضد العنصرية ومن أجل المساواة والكرامة، في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية.

وهو المناضل من أجل الديمقراطية والتقدم الحضاري، لذلك أيده أيضا أنصار الديمقراطية في العالم وأصبح شخصية محترمة في الغرب.

وهو مناضل عرف كيف يتخلص من سلبيات كثيرة في الحركة النضالية الثورية التي قادها، فحارب العنف والأحقاد والكراهية في صفوف رفاقه ودخل في صدامات مع كثيرين من مؤيديه المتعصبين. لم يتردد في محاربة الكراهية ضد البيض أيضا رغم أنهم كانوا الخصوم والأعداء والحاكمين الطغاة. فدعا إلى مصالحة حقيقية طاهرة، أولا بين مؤيديه وحلفائه وثانيا بين البيض والسود. واعتبر مخاطبة الآخر، رسالة لا تقل أهمية عن رسالة النضال الكبرى، بل شرط أساسي لتحقيق الانتصار الوطني. ووصف هذا الطريق بالشجاعة وقال: «الجبناء يموتون مرات عديدة قبل موتهم، والشجاع لا يذوق الموت إلا مرة واحدة».

ومن أقواله التي تستحق التفكير العميق أيضا قوله: «قاتلت ضد هيمنة البيض وقاتلت أيضا ضد هيمنة السود». وقال: «تعلقت بمبدأ المجتمع الديمقراطي الحر يعيش فيه الجميع معًا في وئام وبفرص متساوية. إنه مبدأ أتمنى ان اعيش من اجله وأراه يتحقق. لكن اذا اقتضت الضرورة - يا إلهي- هو مبدأ، أنا شخصيًا مستعد للتضحية بحياتي من أجله». وقال مانديلا، في أول خطاب له كرئيس لجنوب افريقيا في العاشر من ايار 1994: «حان الوقت لمداواة الجراح.. حان وقت تخطي الهوة التي فرقت بيننا. حلّ علينا وقت البناء». وقال في كتاب سيرته الذاتية في عام 1994: «لا يولد أحد وهو يكره شخصا بسبب لون بشرته او خلفيته او دينه. الناس يتعلمون كيف يكرهون واذا كان يمكن ان يتعلموا كيف يكرهون فيمكن ان يتعلموا كيف يحبون لان الحب هو الاصل في قلوب البشر لا العكس».

لم يتهاون مانديلا في معركته ضد الظلم والعنصرية، لكنه لم يتردد حتى وهو سجين، في إدارة مفاوضات مع رؤساء الحكم. وفي البداية حسبوا أنه يفاوض بدوافع الضعف، لكنه عندما شك في نوايا المفاوضين من السلطة، اتخذ عدة خطوات تعيد لحركته طريق التأثير. وطرح، سوية مع رفيق دربه المطران، زغموند توتو، فكرة المصالحة وراح يقنع البيض بأهميتها لإنهاء الصراع والانتقال إلى عهد السلام. وعلى الرغم من أنه وجد في الشعب نصيرا له في هذه المعركة كما في معارك أخرى عديدة، إلا أنه وجد نفسه يحارب رفاقه في الحكم وفي المعارضة لينجح هذا السبيل، وهو يقول لهم: «علينا ألا نحارب إلا إذا فقدنا كل امكانيات النضال السلمي. فالقتال هو آخر الخيارات».

وكان مانديلا قائدا متواضعا جدا. أحب الناس وآمن بهم وحرص على إشراك أوسع نطاق من الناس في قراراته. طلب من رفاقه أن يأخذوا بالاعتبار آراء الفقراء، «فهم الامتحان الأول والأخير لمدى نجاحنا نحن السياسيين. حسب مزاجهم نعرف إن كنا ناجحين أو مخطئين».

وأعطى احتراما خاصا لشؤون التعليم. ونيلسون هو ليس اسمه الأصلي، انما هو اسم المدرس الذي تتلمذ على يديه وهو في الصغر.

بعد الرئاسة لدورة واحدة، استقال ولكنه لم يعتزل الحياة الجماهيرية. في البداية كرس جهوده لتوحيد صفوف الحزب والبلاد. وكتب وصية علنية يقول فيها، مخاطبا الشعب والحزب: «لا تضيعوا في لحظات، ما بنيناه عبر نضال مرير خلال سنوات طويلة. فمعركتنا يجب أن تنتصر برؤيتنا وقيمنا». ثم أخذ على عاتقه «مشروعا وطنيا» على الصعيد الأفريقي، فتولى عدة مهمات، كان آخرها مسؤولية مكافحة مرض الايدز، الذي اصبح آفة أفريقية قتل بسببها الملايين، وبينهم نجله أيضا. واستمر في هذا الحراك حتى آخر أيام حياته، مكللا غار 95 عاما من العطاء الجبار.

هذا هو الأهم في شخصية مانديلا. وكم شعبا في عالمنا يحتاج إلى مانديلا خاصته. كم شعبا في محيطنا نحن يحتاج إلى مانديلا عربي؟ كم من مانديلا فلسطيني نحتاج حتى نوقف هذا التمزق ونضع حدا للتحريض والتهويش والتخوين والاكراه.

مخيمات الحوار مع الإسرائيليين.. تغرير بالأجيال وتشوه يقاومه حتى المشاركون

آيات يغمور*

رغم اختلاف مسميات جمعيات ومنظمات السلام، وجمال ما تحمله هذه الأسماء من إيجابية وحلول، إلا أنها غطاءً لما تحتويه هذه المؤسسات من أفكار وأنشطة بعيدة عن رونق العناوين. فهذه المؤسسات تستقطب الفلسطينيين الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة، ليكونوا أرضًا خصبة للإقناع، يخضعونهم لأنشطة وحوارات مع الشبان الإسرائيليين ليصبحوا أقرب لتعايش مشوه.

ولتصبح فكرة التعايش أكثر قبولاً، تتم اللقاءات في بلدان بعيدة، ويخوض شبان وشابات فلسطينيون تجارب هي للمفاوضات أقرب، بنتائج أكثر بشاعة، لتصبح القناعات إسرائيلية بحتة، دون وعي بأنهم تخلّوا عن القضية، وتبنوا مخططات غريبة لا يوجد بين ثناياها دولة فلسطينية.

«الحال» التقت عددًا ممن خاضوا هذه التجارب، واعترفوا انهم لم يسلموا من قوة تأثيرها. وتحدثوا عن أفكار مشوشة وأساليب سياسية غير واعية ولا تنتج شيئًا سوى فشل المشروع نفسه.

وقبل الخوض في شهادات ضحايا مؤسسات التطبيع، نذكر أن التطبيع حسب الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل هو: التطبيع هو المشاركة في أي مشروع أو مبادرة أو نشاط، محلي أو دولي، مصمم خصيصًا للجمع (سواء بشكل مباشر أو غير مباشر) بين فلسطينيين (و/ أو عرب) وإسرائيليين (أفرادًا كانوا أم مؤسسات)، ولا يهدف صراحة إلى مقاومة أو فضح الاحتلال وكل أشكال التمييز والاضطهاد الممارس على الشعب الفلسطيني.

وتحدثت الطالبة لمى رباح لـ «الحال» عن تجربتها وقالت: «التحقت بمؤسسة تدعي أنها مؤسسة سلام عبر أحد العاملين في المدرسة التي كنت أدرس بها، وهذا الشخص كان يعمل كمنسق للمؤسسة التي التحقت بها».

وتخبرنا عن طبيعة النقاشات التي كانت مطروحة بأنها تتمحور حول المواضيع السياسية والدينية وتتناول البروباغندا، وهي نقاشات محتدمة ومزعجة ووصفتها بالدرامية، وتأثير هذه المؤسسة عليها جعلها تدرك أنها اتخذت خطوة «غبية» بالذهاب معهم، وشعرت أن في وجودها خطأ، وحتى في محاولاتها لإيصال صوتها كانت تشعر بالقمع، فبمجرد السفر معهم، عليك أن تستوعب حقيقة برمجتك «انت رايح تتبرمج، يا بتترمج وبتنبسط بالمشوار، يا بتكتئب وبتندم.. بتحس حالك بتغرد خارج السرب».

وترى لمى أن خطورة هذه التجربة تكمن في اختيارهم لطلاب قياديين، يخبرونهم أنهم يمثلون فلسطين وأن دورهم في النقاش أمر بطولي، وفي الحقيقة، فإنك تذهب لتبرير أفعالك كفلسطيني ويوهمونك بأطروحة السلام في مكان ذي طبيعة آسرة، لتشعر بالصدمة بعد عودتك بالواقع، الذي يحاولون جعله يبدو طبيعيًا أكثر بوجود إسرائيليين في الجوار، فالتعايش هو سلام، والسلام هو الكذبة.

لكن الشابة آية زعيتر تبدو أقل انزعاجًا في رؤيتها لطبيعة التجربة. وتقول إنها اطلعت على تجربة حوار مع إسرائيليين، ولم تغضب من مشاركتها ولكنها باتت خائفة على غيرها من المشاركين الذين قد يغرر بهم ويتم تشويه وعيهم.

تقول: عند التحاقي بمؤسسة تروّج للسلام، كنت في الرابعة عشرة من عمري، في البداية لم أكن أعرف الكثير عن السياسة أو جذور قضيتنا الفلسطينية، كان هدفي هو «السفر»، ولكن كان شرط القبول ينص على عمل بحثٍ حول تاريخ فلسطين وحروبها، فكان السفر محفزًا جيدًا للاهتمام بالسياسة والبحث في وقتها لأكون من ضمن المختارين «المحظوظين».

وتضيف: بعد أن وقع علي الاختيار، تم إلحاقنا -نحن المحظوظين- في ورشات عمل للفلسطينيين فقط، تتخللها محاضرات لتخبرنا عن آلية التعامل مع الإسرائيليين وعدم التقرّب منهم، ولكن بعد سفرنا إلى أميركا بات الوضع مختلفًا، كان واضحًا بل ومستهدفًا جمع الفلسطينيين بالإسرائيليين في الأماكن ذاتها، وحتى في غرف المبيت! تأكيدًا على إمكانية التعايش.

وتابعت: نقاشاتنا حول الصراع كانت تحمل أيضًا عنوان «حلقات التعايش»، ولا أذكر أن حصل اتفاق بيننا وبين الشباب الإسرائيلي على أية قضية أو رأي متشابه، ولكن ما جذب انتباهي هو مدى معرفتهم بتاريخ «دولتهم»، وهذا ما دفعني لتعميق مداركي بتاريخ فلسطين وسياساتها لأتمكن من تدعيم وجهات النظر بحقائق بعيدًا عن استجداء العواطف.

وتقول إنها أمضت ثلاثة أسابيع بين مجتمع متعدد للجنسيات، مخيم يهدف لخلق واقع مغاير، بعيدًا كل البعد عن الواقع الفلسطيني وحتى عن الواقع الإسرائيلي. وتضيف: لا توجد لدي مشكلة في أن تهدف أي مؤسسة لفكرة السلام، ولكن عندما لا تكون هناك تنازلات عن الحقوق الوطنية وعن الشرعية. وهي مطالب يرفعها المشاركون الإسرائيليون في كل جلسة حوار.

وتخلص للقول: لا تعايش إلا في ذلك المخيم وفي الظروف التي خلقت وصممت خصيصًا لغسل أدمغتنا، واقعيًا وفي الظروف الحالية، وتحت وطأة الاحتلال، هذا أمر مستحيل، فلن يقبل العدو بنا دون تنازلات مصيرية مذلة.

وتؤكد زعيتر أن تجربتها جعلتها أكثر اطلاعًا على تفكير الإسرائيليين وأنهم لم يتمكنوا من التأثير سلبًا على معتقداتها الوطنية، لكن الخطورة لا تزال موجودة على الشباب الأقل وعيًا بأهمية فلسطين وحقوقنا الثابتة، كما تقول.

ليست لما وآية الوحيدتين بين الذين جذبتهم فكرة السفر وسحرتهم طبيعة أميركا وراقت لهم للوهلة الأولى فكرة التعايش، ولكن الواقع أقسى من أن تأسرهم هذه الظروف، المشكلة فيمن خاض التجربة وتبنى معتقداتها وبات يعمل لصالحها، لصالح شبح التعايش ووهم السلام، مع احتلال يرفض وجودنا، فكيف نتقبل وجوده على حساب اللاجئين والأسرى والمعتقلين؟!

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

لماذا يتضامن معنا هؤلاء؟

«فلسطين ليست بلدًا ميئوسًا منها وتناضل من أجل الحياة كل صباح»

آمال أحمد ومحمود الخواجا*

أرضٌ خطرة لا يُنصح بزيارتها، صراعٌ دينيّ، حربٌ بين طرفين متكافئين.. وغيرها، هي غيضٌ من فيض الصور التي زرعتها وما زالت تزرعها وسائل الإعلام الغربية في عقول متابعيها، عن فلسطين والقضية الفلسطينية.

لكن هذه الصورة تنكسر في عقول كثير من الشبان الغربيين المهاجرين إلى حقيقة بعيدة عن الدعاية، فتراهم يصلون هنا للتطوع والتضامن والوقوف على كل صغيرة وكبيرة حول الصراع العربي الإسرائيلي.

جوليس جاي (24 عامًا) وأندرو كوالترز (23 عامًا) وآنا (22 عامًا) هم مجموعة متطوعين جاءوا من اسكتلندا وإنجلترا إلى فلسطين منذ ثلاثة أشهر، ضمن برنامج «إن كاونتري» التطوعي المدعوم من الحكومة البريطانية، يتحدثون عن تجربتهم التطوع هنا وعن سبب قدومهم وما تغير على تصورهم للقضية وللاحتلال.

تقول جوليس التي درست صناعة الأفلام، إن تصورها الخاطئ عن الوضع في فلسطين والذي لعبت الصحافة دورًا كبيرًا في تكوينه طالما كان «حربًا، وليس احتلالاً»، وتضيف: «هناك تقارير تُعرض عن عملية السلام أو عن التفجيرات، ولكن لا أحد يعرف عن المستوطنات والاعتقال الإداري وتقييد الحركة والمشاكل الاقتصادية».

أما أندرو الذي يحمل شهادة البكالوريوس في القانون الدولي، فيقول إن الإعلام البريطاني يتجاهل العديد من العوامل المهمة والأساسية عند ذكره للقضية الفلسطينية، ما يؤثر على فهم الناس، فمثلاً، يصوّر الاحتلال على أنه صراع دينيّ منذ قديم الزمان بين اليهود والمسلمين. ولهذا لم يكن لدى أندرو أيّ تصور واضح وكامل عن القضية. وهذا برأيه ما ساعد على انتشار الإسلاموفوبيا خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، عندما تناقلت وسائل الاعلام صورًا للعرب يحتفلون بانهيار البرجين.

وبالرغم من أن آنا درست العلاقات الدوليّة، إلا أن وعيها ومعلوماتها عن فلسطين كانت ضعيفة، ولم تكن لديها أيّ معلومات أصلاً قبل دخولها الجامعة. وتعزو ذلك إلى أنها من جزيرة صغيرة ومنعزلة عن بريطانيا، ولم تدرس إلا القليل عن الأخبار الدولية في منهاج مدرستها. إضافةً إلى أن المشاحنات بين الطلاب الفلسطينيين والإسرائيليين داخل حرم الجامعة، دفعتها لتجنّب الموضوع.

وكبداية كل شيء كانت هناك مرة أولى لكلّ واحد منهم، سمعوا فيها عن فلسطين. بالنسبة لجوليس، فإن ثلاثة مواقف حدثت معها في أزمان متقاربة، عرّفتها بالاحتلال الإسرائيلي، وأثارت رغبتها في معرفة المزيد عن فلسطين، أولها كان تعرّفها على صديق فلسطيني، كان يحدّثها عن «بلده الجميلة المسمّاة فلسطين، وكم كان من الصعب عليه العودة إليها لزيارة أقاربه». وثانيها عندما قال لها مديرها، إن ابنه كان يعمل متضامنًا دوليًا في فلسطين، وتعرّض في إحدى المرات للضرب من قِبل الشرطة الإسرائيلية، بينما كان يساعد امرأة حاملاً على اجتياز الحاجز. وكان الموقف الأخير عندما أخبرتها صديقتها عما قاله إسرائيلي أمامها عن الفلسطينيين، وكان كلامه صادمًا. وجوليس ولدت من أب اسكتلندي وأم فلبينية، ما عرّضها للعنصرية في صغرها، وبالتالي جعل منها شخصًا سياسيًا يهتم كثيرًا لحقوق الإنسان، ومدركًا أن الاحتلال يعني القمع والعنصرية.

أما أندرو، فقد تبلورت فكرته عن فلسطين والاحتلال الإسرائيلي منذ سنة تقريبًا، بينما كان يعدّ أطروحته الجامعية، ويقول: «أصبحت على بيّنة من خرق إسرائيل للقوانين الدولية، وإلى أي مدى تجاهل العالم هذا الوضع».

وتقول جوليس إنها كصانعة أفلام بنت علاقات مع صانعي أفلام وصحفيين فلسطينيين، استطاعوا رواية قصصهم التي تعبر حق التعبير عن واقعهم، آملةً أن تبني جسرًا بينهم وبين الجمعيات ومهرجانات الأفلام في اسكتلندا، لتستطيع من خلال هذه المؤسسات عرض أفلامهم في بلدها، محاولة بذلك سد الفجوة الموجودة عند الناس نتيجة التصور الخاطئ عن فلسطين بالحقيقة التي أدركتها خلال هذه المدة ومحاولتها نشر الوعي الصحيح عن القضية الفلسطينية. وتضيف: «جئت هنا لأنني أردت أن أفهم أكثر، وأردت أن أعرف ما الذي يمكن أن أفعله بصفتي غير فلسطينية، للمساعدة».

جوليس جاي.

وتأمل آنا أن تكتب مقالات للصحف والمجلات المحلية في إنجلترا، لتعبّر عن تجربتها، إضافةً إلى متابعة كتابتها على مدونتها الخاصّة. وستحاول تغيير الصور السائدة عن فلسطين كمكان خطر وميئوس منه. فكما تقول آنا عن فلسطين: «إنه بلد جميل يناضل يوميًا لتحصيل أبسط حقوق الإنسان».

وما تريد جوليس أن يدركه الغرب أن «فلسطين هي بلد تحت الاحتلال، وليست أراضي متنازعًا عليها، وأن الاحتلال يؤثر في حياة الفلسطينيين أينما حلّوا وليس في الضفة وغزة فقط، والقضية ليست قضية قتال وحسب، بل هي مرتبطة بالتعليم، والمياه، وحرية التنقل، وحقوق البناء، واللاجئين».

أندرو كوالترز.

تلك كانت روايتهم كما عبّروا عنها تمامًا. ويظلّ الخيار مفتوحًا أمام بعض المشكّكين في سبب قدومهم، وجدوى تطوعهم هنا. ولو نظرنا إلى الموضوع من جانب آخر، ربما نجد أنه بالإمكان استغلال فترة وجودهم بدمجهم في أعمال تطوعيّة إضافية مفيدة.

* طالبان في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هواة التنبؤات الجوية ينافسون الأرصاد الرسمية ويتنافسون على طريق النجومية

محمود عوض الله

لا يملكون محطات أرصاد، ولا يحملون شهادات في علم الأرصاد الجوية، لكن بعضهم تلقى دورات تقنية. معظمهم يتقنون تحليل الخرائط الجوية ويمتلكون فوق هوايتهم خبرات تراكمت مع تجاربهم خلال المواسم الشتوية وتعاقب المنخفضات الجوية، يتابع توقعاتهم كثير من الناس ويثق بتنبؤاتهم شريحة واسعة من الجيل الشاب، الذي يتابعهم من خلال المواقع الإلكترونية وعلى صفحات الفيسبوك وعبر الوكالات والإذاعات المحلية.

يقول أيمن المصري الذي يعمل محاضرًا في الإعلام بجامعة النجاح ويملك موقع «طقس فلسطين» الإلكتروني الذي ينشر تنبؤاته الجوية عبره أولاً بأول، إن هواية التنبؤ الجوي بدأت عنده منذ الصغر عندما كان يتابع النشرات الجوية على التلفزيون الأردني في الثمانينيات، ناهيك عن حبه وولعه بمادة الجغرافيا أثناء المرحلة الدراسية.

ويوضح المصري أن مصادر التنبؤات التي يُدلي بناء عليها هو وزملاؤه من المتنبئين الجويين الهواة، هي النماذج الجوية والمراصد العالمية التي توفر لهم الخرائط الجوية، حيث يقومون بتحليلها وتحويل رموزها إلى نشرات جوية يومية وأسبوعية وشهرية.

ويضيف المصري أن تنبؤات الطقس تكون بالعادة دقيقة في الفترات القريبة، أما بالنسبة للفترات البعيدة والمتوسطة فتقل دقتها، عازيًا ذلك «لأن التنبؤ الجوي علم احتمالي بالدرجة الأولى وقابل للتغيير الدائم خاصة بموضوع العواصف الثلجية، لا سيما أن جغرافية منطقتنا حساسة لأنه يحدها من الجنوب صحراء حارة ومن الشمال أوروبا الباردة».

وأطلق المصري العام الماضي مبادرة من خلال موقعه الإلكتروني تتضمن تسمية المنخفضات الجوية التي تؤثر على البلاد خلال فصل الشتاء بأسماء القرى الفلسطينية المحتلة عام 1948، على غرار الأعاصير والعواصف المدارية التي تضرب العالم والتي تجري تسميتها هناك بأسماء محلية، ومن أسماء المنخفضات التي يعتزم المصري إطلاقها على منخفضات هذا الشتاء: صفصاف، يالو، عربين.

وتعلق المتنبئ الجوي الهاوي أنس الحموري (21 عامًا) بهذه الهواية منذ كان عمره 8 سنوات، ليكتسب فيما بعد خبرة تحليل الخرائط الجوية عن طريق الالتحاق ببعض الدورات المتخصصة في هذا المجال.

ويشير الحموري الذي يطلق على موقعه الإلكتروني «محطة القدس للأرصاد الجوية» إلى أن العديد من وسائل الإعلام الفلسطينية خصوصًا الإذاعات المحلية والوكالات الإخبارية تعتمد نشراته الجوية عند وجود حالات جوية قوية، مفتخرًا أن موقعه استطاع منافسة مواقع المتنبئين الهواة المنافسين.

ويؤكد الحموري أنه «بالرغم من عدم توفر أجهزة رصد جوي عالية التقنية مثل الأرصاد الرسمية، لكننا ننافسهم وبكل جدارة، وفي كثير من الأحيان، كانت تنبؤاتنا أدق من الأرصاد الحكومية في فلسطين والأردن وإسرائيل، والله دومًا أدرى وأعلم».

أما المتنبئ الجوي الهاوي قصي الحلايقة (20 عامًا)، مالك وناشر موقع «طقس الوطن» الإلكتروني، الذي يدرس إدارة الإعمال في جامعة بيت لحم، فيبين أن هذه الهواية نمت لديه من خلال المتابعة والدراسة المستمرة، وتتوجت بحصوله على دورة مُكثفة في الرصد الجوي على يد راصدي دائرة الأرصاد الجوية الفلسطينية، كما أنه التقى بالعديد من المتنبئين الجويين خارج البلاد، واستفاد من خبراتهم في مجال التنبؤات الجوية.

يوسف أبو أسعد.

قصي الحلايقة.

أيمن المصري.

أنس الحموري.

ولا يتطلع الحلايقة لمنافسة الأرصاد الرسمية وليست من ضمن أهدافه، قائلاً: «ليس من الأخلاق أن أزاود على أناس تدربت على أيديهم -يقصد الأرصاد الحكومية- معتبرًا أن قدراته المتواضعة تكمل دورهم في خدمة الوطن والمجتمع».

وينوه الحلايقة إلى أن الكثير من تنبؤاته خلال الشتاء الماضي كانت أدق من الأرصاد الإسرائيلية التي تملك أجهزة متقدمة، وأدق من تنبؤات متنبئين هواة منافسين، وتابع: «في نهاية الموسم الماضي، أقمنا استطلاعًا عامًا للرأي على موقعنا سألنا فيه المتابعين عن دقة تنبؤاتنا، وشارك في الاستطلاع أكثر من 1700 شخص، 80%منهم أعطونا دقة ممتازة».

وحول تحقيق ربح مالي من هذه الهواية، قال المصري والحلايقة إنهما يجنيان ربحًا محدودًا من خلال الإعلانات التي ينشرانها عبر موقعيهما الإلكترونيين، وهي بالكاد تغطي التكاليف، حيث إن المواقع الإلكترونية تكلف آلاف الدولارات سنويًا، فضلاً عن رسوم الاشتراك مع بعض المراصد العالمية التي تزودهم بالخرائط الجوية.

من جهته، حذر مدير الأرصاد الجوية الفلسطينية م. يوسف أبو أسعد الإعلام الفلسطيني من التعاطي أو التعامل مع المتنبئين الهواة، مؤكدًا أن من يعمل في مجال الأرصاد والتنبؤات الجوية يجب أن يحمل شهادات ودورات معتمدة في علم وهندسة الأرصاد الجوية.

وحسب أبو أسعد، فإن جُل هؤلاء المتنبئين الهواة لا يحملون أي شهادة أو دورات معتمدة في مجال الرصد الجوي، وبالتالي، فهم غير مؤهلين حتى لو كانت لديهم ميول في مجال الجغرافيا المناخية وحب متابعة الطقس، حيث إن الرصد الجوي علم بذاته.

وشدد أبو أسعد على أن الجهة الوحيدة المخولة في مجال التصريح بتوقعات الطقس هي الأرصاد الحكومية، لا سيما أن هؤلاء الهواة يلجأون أحيانًا إلى التهويل وإرباك الشارع للحصول على الشهرة، ولزيادة عدد متصفحي مواقعهم الإلكترونية.

تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء المتنبئين الهواة ينشطون ويزداد عدد رواد مواقعهم الإلكترونية مع حلول فصل الشتاء، إذ ينتظر الفلسطينيون خصوصًا المزارعين والموظفين وطلاب المدارس والجامعات النشرات الجوية بشغف، مترقبين قدوم المنخفضات الجوية، لا سيما العواصف الثلجية؛ التي يعشقونها حبًا في حلتها البيضاء وحبًا بالعطلة التي تنجم عن تراكمها.

بيرزيت تحت خط الفقر المائي والمصلحة ستتسلم البلدية قريبًا

جوليانا زناید*

يشكو أهل بيرزيت من قلة المياه في السنوات الأخيرة، واضطروا دائمًا لبذل جهد كبير في تعبئة المياه من العيون ونقلها لمنازلهم، إلا أن المشكلة باتت تتفاقم مع زيادة عدد السكان وتطور البنى وأنماط استغلال المياه.

ولم تعد حتى عيون بيرزيت الخمس عشرة تكفي لتلبية احتياجات السكان، إضافة لأبحاث جامعة بيرزيت قبل أربع سنوات التي بينت أن بعض عيون مياه بيرزيت ملوثة وغير صالحة للشرب.

وقالت المواطنة أولغا صايج، إن مشكلة المياه تشكل عبئًا ماليًا على السكان، وتجبرهم على شراء محركات لتقوية ضخ المياه، ولشراء خزانات إضافية لتخزين المياه، نظرًا لأن المياه تنقطع بشكل كبير، وتصل السكان بشكل متقطع جدًا، بمعدل مرة بالأسبوع لا تكفي للحد الأدنى من الاستخدام البشري.

ويعترف عدد كبير من سكان بيرزيت بأن أزمة المياه سببها تراكم الديون على المواطنين، يناقشون المسألة ويتجادلون ولا ينتجون حلاً.

وعن وضع البلدية الحالي، أوضح عضو المجلس البلدي الجديد إبراهيم السعد، أنهم استلموا العمل والبلدية تعاني من مديونية بقيمة أحد عشر مليون شيقل، منها مليونان ديون لم يقم السكان بتسديدها للبلدية، حيث إن هناك سكانًا لم يقوموا بدفع مستحقاتهم من المياه منذ عام 2009، وثلاثة ملايين أخرى تم تقديرها بدل خط مياه لم يتم تسجيله مسبقًا، وأضاف أن سبب الديون كان سوء عمل الموظفين في البلدية السابقة، وعدم متابعتهم لديون السكان، والاستهانة بتراكم هذه الديون وأنهم لم يستخدموا سياسة القطع في حال عدم التسديد، إضافة لسرقة المياه ووجود عدادات مياه لا تعمل.

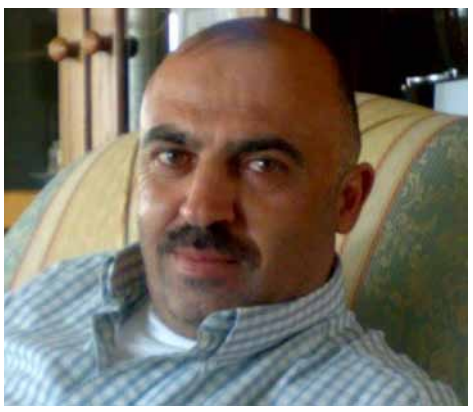
ابراهيم السعد.

وفسر تلوث مياه العيون بكون بلدية بيرزيت لا تملك خطوط مجارٍ عامة، بل لدينا حفر امتصاصية صماء، ما يسرب المجاري للمياه الجوفية ويلوثها، كما أن مياه العيون أصلاً غير كافية للاستخدام، لهذا استعاضت عنها البلدية أولاً بمياه عين سامية ثم عين مقاروط، وأنه يصل لبيرزيت ما قيمته 4000 كوب أسبوعيًا من مصلحة المياه يتم توزيعها على التوالي لشوارع بيرزيت المختلفة، وأنه فعلاً لا تزال هناك مناطق تعاني مثل منطقة الراس ومنطقة الخربة.

وأرجع السعد الأزمة لمصلحة المياه، التي صرح مديرها التنفيذي بشكل صريح بأن البلدية لن تحصل على مياه في حال لم تسدد كافة ديونها، وقال السعد إنها أصلاً تعطيهم أقل من حاجتهم، فبيرزيت تحتاج ما يقارب ستة آلاف كوب أسبوعيًا، وتحصل على 4000 كوب، ما لا يكفي في ظل التوسع وزيادة عدد السكان، بجانب جامعة بيرزيت التي تقوم البلدية بتزويدها بما حجمه ما بين ثمانمئة ألف كوب أسبوعيًا.

ولا يلغي السعد دور الاحتلال في الأزمة، فهو «يسيطر على كافة مصادر المياه ويستخدمها كوسيلة ضغط علينا، وحاجة الفرد للمياه حسب المعدلات الدولية هي 350-400 لتر يوميا، بينما يحصل المواطن الإسرائيلي في دولة الاحتلال على 400-450 لترًا يوميًا، مقابل ما يستخدمه الفرد في فلسطين، وهو ما معدله 100 لتر يوميًا، وفي بيرزيت 85 لترًا فقط، وهذا تحت مستوى الفقر المائي.

عيون المياه في بيرزيت لا تكفي حاجة أهالي المدينة.

وعن بوادر لحل يلوح في الأفق، قال السعد إن البلدية ستقوم قريبًا بتسليم المسؤولية المائية لمصلحة المياه، ما سيخفف عبء الديون عنها، ويسهل عملية إيصالها للسكان، حيث إن سلطة المياه ستقوم بتسديد هذه الديون المتراكمة على البلدية، وتسدد نصف ديون السكان، كما أنها ستقوم بجدولة الديون المتبقية عليهم، وستكون تكلفة المياه مع المصلحة أقل على السكان والكمية ستكون كافية، لكن المشكلة الوحيدة هي ثمن ساعات المياه، حيث إن الساعات الجديدة التي سيتم تركيبها ستكلف السكان ستمئة دينار بعد أن كانت تكلفهم مئة وخمسين دينارًا. وأكد السعد ديمومة التعاون بين البلدية ومصلحة المياه، آملاً أن تحل مشكلة المياه في الفترة القريبة القادمة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مكاتب الكتل الطلابية.. فوضى عارمة ونفايات متراكمة وصمت حركته «الحال»

وفاء صالح*

من أرض جامعة بيرزيت أطلقوا شعلة الانتفاضة الأولى، ومنها أيضًا رفعوا راية المقاومة ولو بحجر، في انتفاضة الأقصى. واليوم، يقفون في وجه الإدارة صد بعض القرارات. وهم أيضًا من وقفوا في وجه القنصل البريطاني ومنعوه من دخول الجامعة، على خلفية وعد بلفور.. هؤلاء هم الكتل والحركات الطلابية في جامعة بيرزيت، وهم من يحملون رسائل سياسية ووطنية نفخر بها جميعًا.

لكن الرسالة السياسية والوطنية وحدها لا تكفي، لأن الوطنية بحد ذاتها انتماء ونضال وأخلاق تعكس في تصرفاتنا لتقول للعالم من نحن.

في عام 2006، منحت عمادة شؤون الطلبة لكل واحدة من الكتل والحركات الطلابية التي كانت موجودة آنذاك مكتبًا يستخدمونه لوضع مستلزماتهم وعقد اجتماعاتهم، احترامًا منها للعمل الطلابي النضالي والوطني. فكان لكل من حركة الشبيبة الطلابية والكتلة الإسلامية والقطب الطلابي وكتلة الوحدة الطلابية وكتلة اتحاد الطلبة الديمقراطية التقدمية، نصيب من هذه المكاتب، عدا الكتلة الإسلامية التي لها مكتبان.

ولكن الكتل الطلابية أساءت استخدام هذه المكاتب كما قال سكرتير كتلة الوحدة الطلابية إسماعيل نصار: «كانت المكاتب لاجتماعات الكتل ووضع مستلزماتهم في البداية، ثم أصبحت المكاتب للاجتماعات، والممرات أمامها لوضع الرايات والأعلام والنفايات أحيانًا». موضحًا أنه في الفترة الأخيرة أغلق الطريق نهائيًا إلى مكتبهم بسبب النفايات المتراكمة من الكتل الأخرى.

وحسبما قال العاملون في المبنى، فإن المرة الأخيرة التي تم تنظيف المكاتب فيها كانت قبل عام تقريبًا. أي قبل الانتخابات الأخيرة بفترة، ومنذ ذلك الحين والنفايات تتراكم والأعلام والرايات تعلو وتزداد.

ولأن دور الإعلام تسليط الضوء على مثل هذه القضايا ومحاسبة المسؤولين عنها، توجهت «الحال» إلى كل الأطراف المسؤولة عن الموضوع، وأولهم الكتل والحركات الطلابية.

منسق الكتلة الإسلامية محمد زيد قال: نحن نعترف بالتقصير من ناحيتنا، لكن الفوضى دائمًا تحدث بعد الأنشطة، وهو شيء طبيعي. نحن نرتب ولكن سرعان ما يعوم المكان بالفوضى بسبب تتابع الأنشطة، وبعد قليل سيكون المكان خاليًا تمامًا من مخلفات الأنشطة».

ولكن أعود وأذكر بأن الكل يؤكد أن المكان لم يتم ترتيبه أو تنظيفه منذ عام. فهل حقا تصادفت إثارة الموضوع مع قرارهم بتنظيف المكان يا ترى؟ ام انهم قرروا ترتيبه أثناء المقابلة؟

وعندما قلت له ان رايتكم مكتوب عليها «لا إله الا الله» والطلاب يدوسون على الرايات اضطراريا عند الدخول والخروج، أجاب انهم لا يرمونها على الأرض بل يوقفونها في الممرات ولكنها تقع مع اصطدام الطلاب بها. والمشكلة ان المكتبين التابعين للكتلة الإسلامية غير كافيين لاستيعاب ما لديهم من الاعلام فالكمية الموجودة كبيرة جدا الربما تحتاج الى ثلاثة او أربعة مكاتب حتى تستطيع استيعابها. وهذه مشكلة أخرى لا بد من التطرق اليها. حيث ان الأموال الطائلة التي تصرف على هذه الرايات لو وضعت في صندوق الطالب المحتاج لاستفاد منها عدد لا بأس به من الطلاب. ولكن الكتل تفضل أن تشتري فيها رايات لا تفيد الطلاب ولا تنفعهم.

ما أردت قوله هو ان الطالب ليس جاهلا ويعرف ان الأصفر فتحاوي والاخضر حمساوي والاحمر يساري. فلماذا تنفقون كل هذه الأموال لينتهي بها المطاف في مكب النفايات؟

بالنسبة لحركة الشبيبة الطلابية فهم لا يواجهون هذه المشكلة. لأنهم لا يخزنون الرايات أصلا. بل يشترون كل ما يتم استخدامه في الدعاية الانتخابية قبل الانتخابات بفترة بسيطة. وبعد الانتخابات يتخلصون من هذه الرايات فورا ويشترون غيرها في العام التالي. كما قال يوسف نور ممثل حركة الشبيبة الطلابية.

هذا بالنسبة للرايات والأعلام.

أما بالنسبة للنفايات، فحدث ولا حرج فالفئران تسابقت على المكان في الفترة الأخيرة طمعا في مخلفات الطعام التي يتركها الطلاب وراءهم أثناء إعداد النشاط أو بعده وخاصة أن بعض الكتل تقوم بأنشطة يتخللها إعداد الطعام في هذا المكان.

القطب الطلابي الديمقراطي عمل نشاط «سندويشة بشيقل» مرتين منذ بداية هذا الفصل. فهل سأل أحدكم أين يتم إعداد هذه السندويشات. بالطبع في هذا المكان. وللرد على هذا التعليق تحدثنا مع سكرتير القطب الطلابي نائل حلبي الذي قال إن رفاقه عندما يحضرون هذه السندويشات

مشهد وثقته كاميرا «الحال» لأحد مكاتب الكتل الطلابية في الجامعة.

لا يتركون وراءهم أيًا من مخلفات الطعام ويتخلصون منها.

ولكن الطلاب الذين يتواجدون في المنطقة بشكل مستمر أكدوا انبعاث روائح كريهة من هذا المكان كادت تصل الى موظفي البنك أحيانا.

وعندما لم أجد إجابة شافية لدى الكتل الطلابية التي أنكرت وجود نفايات الطعام في المكان، توجهت إلى دائرة الخدمات التي أكد مديرها غازي محسن وصول أخبار له عن انتشار الفئران في المنطقة ما جعله يستدعي خبيرًا لرش المنطقة بسم للفئران في يوم 21|11|2013.

واستنكرت الكتل الطلابية الصغرى ما تفعله نظيراتها الكبرى في المكاتب، حيث قال منسق كتلة الاستقلال الطلابية قصي حماد: «يملكون مكاتب حولوها إلى مكبات نفايات. اما نحن، فمنذ سنوات نطالب بمكتب خاص لنا والعمادة لا تتجاوب معنا مع أن هناك كتلاً لها أكثر من مكتب، وهناك مكتب آخر فارغ لا يوجد فيه غير مخلفات ونفايات لكتلة سابقة في الجامعة».

وللإجابة عن كل الأسئلة والاتهامات التي توجه لعمادة شؤون الطلبة، خاصة وأن ممثل حركة الشبيبة الطلابية نفى استلام حركته لأية رسائل من قبل العمادة تدعوهم فيها لتنظيف المكان، تحدثت «الحال» محمد الأحمد عميد شؤون الطلبة الذي أكد أن هناك رسائل رسمية وجهت للحركات الطلابية من أجل هذا الموضوع، ولم تكن هناك أية استجابة من قبلهم. وقال انه بالنسبة للأنشطة التي يباع فيها الطعام، فهي ممنوعة أصلا لأنه لا يوجد رقابة عليها، كما انها ليست وظيفة الطلاب ان يبيعوا الطعام.

ونظرا لتأثير الإعلام ودوره الفعال في بناء هذا المجتمع، فقد قامت الكتلة الإسلامية بعد ساعات معدودة من اجراء المقابلة معها بتنظيف المكان وإزالة كافة ممتلكاتها منه، إضافة الى اخراج كم هائل من النفايات التي كانت قد أغلقت الطريق، وتم احضار سيارة للتخلص من النفايات الى خارج الجامعة، ما أثنت عليه دائرة الخدمات والعميد الأحمد، الذي ثمن دور السلطة الرابعة، سلطة الاعلام وجهودها الفعالة في التأثير في المجتمع، حيث أنجزت في تقرير ما لم تستطع العمادة إنجازه في عام، على حد قوله.

يبقى الدور على الكتل الأخرى كي تسارع في إزالة نفاياتها ومخلفات نشاطاتها، حتى نحافظ على جامعة بيرزيت، جامعة الشهداء، كما عهدناها.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

موسى قرعان.. رفض البنوك ليس أقل صدمات أسرانا المحررين

منتهى قرعان*

ما أعظم أن يستنشق الإنسان نسيم الحرية، بعد كبت وظلام وراء قضبان السجون, فضريبة الفداء والمقاومة تدفع بالمرء لأن يضحي بأغلى لحظات عمره فداء لوطنه وبلده. لكن حلاوة التحرر من قيد السجان قد تصيبها مرارات كثيرة ليس أقلها أن يجد الأسير المحرر بنكًا يرفض فتح حساب باسمه بمزاعم وحجج «الإرهاب».

الأسير المحرر موسى قرعان (44 عامًا) الذي عاش ربع قرن من عمره في السجون دون أن ينحني، يفتش عن طريقة حياة جديدة مليئة بالمستجدات التي قد تكسر شخصيته الشفافة بعد كل هذا الألم الذي عاشه في السجون.

«أموال إرهاب»

يقول قرعان: «عندما قدمت طلبًا لفتح حساب في أحد البنوك بعد صعوبات كبيرة واجهتها من إدارته، وكوني أسيرًا محررًا، فقد رفض البنك تحويل راتبي من وزارة الأسرى على حسابي المذكور، بحجة أن الأموال هي «أموال ارهاب»، كما يتم تصنيفها وتعريفها من منظور إسرائيلي وأميركي، وليس من موظفي وكوادر البنك الذين يخشون هجمات الاحتلال على البنك.

واستنكر قرعان معاملة البنوك للأسرى. يقول: «بعض البنوك تتعامل مع كل أموال الأسرى كأنها (أموال إرهاب)».

ويقول قرعان إن أكثر ما يزعجه في حريته الآن هو انقسام شعبه وفصائله، مستذكرًا أن السلاح كان أكثر أدوات الناس طهارة وشرفًا، لكنه منذ سنوات صار معادلاً للكآبة، ويقول: «للأسف أصبحنا نرى السلاح والرصاص في أرخص حالاته النضالية، ويستعمله أي شخص ضد أخيه الفلسطيني. الرصاص قبل عشرين عامًا كان يوجه لطرف واضح، واليوم نستخدمه لنعبر عن فرحنا أو غضبنا ليس أكثر، ولا يوجه إلى مكانه الصحيح. وهذا الفرق بين الرصاصة اليوم والرصاصة قبل عشرين عامًا».

الأب والأم الغائبان

بعد شهر من الإفراج عن قرعان، يحاول التعايش والتأقلم من جديد مع محيطه. يقول: «منذ خروجي من السجن ولغاية اليوم، لا أستطيع أن أخرج من المنزل دون أخي، أو أن اتصرف أي تصرف من دونه، فأنا بحاجة لشخص يدلني ماذا أفعل وكيف».

وفقد قرعان خلال سنوات أسره الثلاث والعشرين والدته ووالده، لكن فور الإفراج عنه، استقبله أشقاؤه وعدد كبير من أبناء مدينته البيرة. يصف هذا الموقف: «شعوري بالحرية لا يوصف، ولكنها تبقى «فرحة ناقصة» لسببين: أولهما فقدان أبي وأمي وأنا في سجون الاحتلال، والثاني أن آلاف الأسرى لا يزالون ينتظرون تحريرهم من سجون المحتل».

ويضيف: «وفاة أحد الوالدين أو كليهما صدمة كبيرة على الرغم من أن الأسير يكون مدركًا تمامًا لإمكانية حدوث هذا الأمر، وخاصة عندما يكون محكومًا فترة طويلة، فيكون تقريبًا جاهزًا لاستقبال الخبر، ولكن عندما يتلقى الخبر تقع عليه صدمة، وتزداد الصعوبة عند الخروج من السجن وعدم وجود الأم على مدخل الدار أو الأب على رأس المستقبلين.

ورغم المعرفة المسبقة برحيلهما، فإن الأسير يعيش صدمة غيابهما مرة أخرى.

العائلة الثانية في السجن

وفي حديثه لـ «الحال»، لا يتوقف قرعان عن استذكار عائلة أخرى فقدها بتحرره، كتلك التي فقدها لحظة اعتقاله، يستذكر رفاق الزنازين والعنابر والأقسام من الذين ما زالوا أسرى، ويقول: على الرغم من صعوبة الأسر، إلا أن الأسرى تعايشوا معه، وأضافوا إلى السجون مفردات جديدة غيرت من حياتهم ومن مفهوم الاعتقال، فالأسرى لهم تنظيمهم وترتيبهم للوضع الاعتقالي داخل المعتقل، رغم كل التضييق من قبل السجّانين.

ويضيف: الأسرى كالعائلة الواحدة في مشاركة الهموم والأفراح، ففي حالة وفاة قريب لأحد الأسرى، يسارعون إلى إقامة بيت عزاء له ويعدون القهوة السادة والتمر إن وجد، ويتقبلون التعازي بعضهم من بعض. ويتابع: وفي حالة الفرح والأعياد، فإننا نعد ما نستطيع من الحلوى، ضمن الإمكانيات البسيطة المتوفرة، ونكون كعائلة ملمومة الشمل وحنونة على كل فرد فيها.

«أسرى فلسطين استطاعوا أن يؤقلموا أنفسهم مع السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وقد أدركوا أهمية الحياة الثقافية للمعتقل خلال فترة وجوده في الأسر»، يقول موسى قرعان، ويضيف: «هناك عدد من الأسرى استطاعوا أن يكملوا دراستهم الجامعية في المعتقل والحصول على شهادات عليا، حيث كانت هناك جلسات ومحاضرات جماعية لتثقيف الأسرى، ولكن في السنوات الأخيرة أصبح الاهتمام أقل، وأصبح الأسير يعتمد على جهوده الذاتية وليس الجماعية».

الأسير المحرر قرعان.

كثيرة هي الأمور التي يريد أن يقولها قرعان، فحريته التي تجعله يتسلل لها عبر مفردات فرح هنا وهناك تنكسر كثيرًا بصدمات ومفاجآت غير سارة، وهو ما يستدعي من كل مؤسساتنا ومجتمعنا التعامل مع محررينا بشفافية عالية حتى لا تجرح حريتهم الجديدة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عاطف شكوكاني.. ورحلة إلى براءة اختراع سيارة الماء

إيليا غربية *

منذ طفولة سكنها كونٌ غير عابئ بقانون الجاذبية ولا النسبية، بدهشة التفرس في تفاصيل الزوايا، وقبل أن تتقزم الأشياء من حوله، كان يقتحم خفايا السيارات البلاستيكية الصغيرة، يفككها ويعيد أجزاءها بدقة.

عاطف شكوكاني ابن العشرين ربيعًا طالب في جامعة القدس يدرس الاقتصاد والعلوم المالية، منعه معدله في التوجيهي من دراسة الهندسة كما تمنى، بنى من تلك القطع الملونة الصغيرة طريقًا هرب فيه من القرطاس والقلم العاديين، من طفولة رسم فيها على حائطه الخاص سياراتٍ ملونة، مفعمًا بالحلم في مدارات غير مألوفة لمن كانوا في عمره. وبرفقة شاشة حاسوبه الصديق كبر عاطف، وكبر الحلم، وتوسع المدار، ورغم ربيع العمر، إلا أن البراءة رافقته، فكانت براءة اختراع هذه المرة، براءة اختراع من وزارة الاقتصاد الوطني الفلسطيني، عن اختراعه لسيارة تعمل بالماء.

طفولة مشاكسة

لم تسرقه مسافات الطفولة الفلسطينية من بهاء إطلاق عنان مخيلته، ولم يوقفه شيء عن صناعة سيارة صغيرة تلو الأخرى، ففي سن الرابعة عشرة، ابتكر سيارة صغيرة تعمل بأشعة الشمس، وتمنى لو أنه يعمل طائرة بذات التقنية، لكن أدواته الصغيرة لم تساعد.

كان شكوكاني يقضي وقته في العطلة الصيفية هكذا، وبعد مدة قصيرة، كانت سيارته الكلاسيكية -كما سماها- وكانت من 4 عجلات، دراجة هوائية بمقود سيارة قديمة، وكل ذلك على حسابه ومن مصروفة الصغير دون مساعدة أحد.

وطالما أزعج شكوكاني جيرانه وهو يدق ويطرق ليطور سيارته الصغيرة بالقرب من محل والده، إلا أن الدهشة لم تفارق مَن حوله ممن شجعوه على إكمال هذه الطريق.

انتسب شكوكاني إلى مؤسسة تُعنى بالمبدعين الصغار في طفولته، لكنه لم يجد فيها ضالته. يقول: «كنت أبحث عما يطورني، لكن كل ما كنت أتلقاه تقليدي، ففقدت شهيتي بعد أن وجدت ما أتعلمه عاديًا فتركت المؤسسة».

حلم، حقيقة ومصاعب

كبرت الأحلام والافكار أيضاً مع شكوكاني، وأراد أن تسير السيارة الكلاسيكية باستخدام أشعة الشمس، لكنها كانت مكلفة جدًا، وهو ما جعله يفكر بالماء كبديل عن الوقود الشمسي أو غيره. فبدأ يقرأ بشغف حول خصائص الماء ومدى إمكانية استخدامه كوقود. وفعلاً بدأ بتجاربه المتواضعة، فقام بداية بعمل دائرة مائية، وهي جزء بسيط من الدائرة الكلية، وأخيرًا حصل على النتيجة المطلوبة.

واصل شكوكاني مشروعه بدقة، وواجه في البداية عائقًا هو عدم توافر القالب البلاستيكي المطلوب لإكمال مشروعه، يقول: «عندما كنت أذهب لمحلات البلاستيك لعمل قالب ما أو قطعة صغيرة، كان البائع يطلب مني إحضار قطعة مشابهة، وهو ما لم أتمكن من فعله، فلو وجدت قطعة مشابهة، لما توجهت له بالأساس، خاصة في مثل دقة القطع التي كنت أستخدمها. وهنا توقفت عند هذه المرحلة وبدأت رحلة البحث عن مؤسسات تدعم المشاريع العلمية».

أعوام في البحث عن الدعم

وعلى الرغم من مشاركة شكوكاني في مسابقة في جامعة بيرزيت على مستوى فلسطين في عام 2009- 2010، وهي تصنيع روبوت وبرمجته، والمشاركة بمعرض علمي بالمدرسة في السيارة الكلاسيكية والسيارة الشمسية، وعرض السيارة الكلاسيكية في قصر رام الله الثقافي قبل مدة، إلا أن ذلك لم يساعده ذلك في توفير دعم لمشروعه.

فقد تقدم لمؤسسة لدعم المشاريع العلمية، لكنها رفضت مساعدته بداعي عدم اكتمال ورقة البحث العلمي، ولم يثنِه ذلك عن التقدم ثانية ليلقى ذات الرد مع الإثناء على الفكرة وحاجتها لتطوير ودعم عالٍ.

عامان قضاهما شكوكاني من مؤسسة لأخرى ومن جامعة لجامعة، بحثًا عن داعم دون فائدة. وعلى الرغم من ذلك، استمر في تطوير فكرته ومشروعه دون تخاذل أو يأس. ثم تقدم بطلب لوزارة الاقتصاد الفلسطيني التي أعطته الموافقة بعد سنة وشهر من تاريخ التقدم بالطلب.

إنجاز

منحت وزارة الاقتصاد الفلسطيني شكوكاني براءة اختراع سيارة تعمل على الماء، وعبّر عن فرحه بذلك على صفحته في فيسبوك بقوله إنه وبعد سنوات من العمل المرهق، وبعد معاناة كبيرة، وبعد رفض الجامعات المساعدة، وبعد محاولات استغلال كثيرة، وبعد رفض بعض المؤسسات تقديم المساعدة في الوصول إلى البحث واستكمال شروط تقديم براءة الاختراع، وبعد طول انتظار، وبعد رفض وزارة الاقتصاد للطلب عدة مرات، وبعد سنة من الرفض المستمر في الوزارة، تم استلام الطلب، وبعد ما يزيد على سنة تمت الموافقة على منحي براءة الاختراع بعد تقديم عدة إيضاحات للفكرة من صور وتصاميم وتفاصيل دقيقة، حيث سوف يتم نشرها قريبًا لتعتمد دوليًا.

وما زالت إجراءات التسجيل مستمرة حتى اليوم، والإجراء الأخير هو أن يتم نشرها. يضيف شكوكاني: «أنتظر أن يتم النشر وأحصل بعد المدة المطلوبة على الشهادة النهائية».

شكوكاني بانتظار الدعم لتحقيق مزيد من الإبداع.

ما بعد البراءة

بعد حصول شكوكاني على براءة الاختراع، بدأت جامعته بالتحرك لدعمه، يقول: «ستكون هناك جلسة مع مهندسين ومختصين لدراسة الاختراع والتأكد من كون البحث علميًا وبدقة عالية، كما اتصل بي المجلس الأعلى للإبداع والتميز التابع لمكتب الرئيس لتحديد مقابلة لي مع الرئيس لتقديم الدعم المناسب»، متمنيًا أن تنتهي إجراءات وزارة الاقتصاد سريعًا ليعمل على تطبيق الفكرة كاملة ويجد البيئة المناسبة للفكرة وتطبيقها بالدقة التي يتمنى، آملاً بإهداء هذا الإنجاز لوالدية اللذين تحملا طفولة مشاكسة وكانا الحافز الأول في دعمه وتشجيعه.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بطاقة وجواز سفر إلكترونيان في العام المقبل.. شكوك ومخاوف والوزارة تطمئن

تحرير بني صخر*

أعلنت وزارة الداخلية مؤخرًا أنها بصدد إجراء تعديلات على جواز السفر الفلسطيني والبطاقة الشخصية، وذلك بوضع شريحة معلومات إلكترونية بمساحة نصف سنتمتر، وستحتوي على بيانات عن كل مواطن فلسطيني، انسجامًا مع متطلبات منظمة الطيران العالمية.

ورغم حداثة الفكرة ومعاصرتها، إلا أن كثيرين أبدوا شكوكًا فيها ومخاوف من أن تكون مقتصرة على الفلسطينيين في إطار محاصرتهم أمنيًا والاطلاع على خصوصياتهم، على عكس مواطني الجنسيات الأخرى.

«الحال» التقت عددًا من المهتمين وجهات رسمية أيضا، ووقفت على رأيهم بخصوص الجواز والبطاقة الإلكترونيين.

فقد قالت أستاذة الدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت سونيا نمر: إن فكرة البطاقة الإلكترونية غير مريحة لأنها تعني أن سجلي الكامل سيطلع عليه كل العالم، وأضافت: «كون الوزارة تقول إن فلسطين هي من أوائل الدول التي ستقوم بتطبيقها، فالسؤال المطروح: هل نحن متطورون في مجالات أخرى نحتاج فيها التطور، وما بقي لدينا هو أن تكون جوازاتنا وبطاقاتنا إلكترونية! ولماذا دولة فلسطين الصغيرة بالتحديد تفرض عليها البطاقة. هذه النقطة عليها علامة سؤال».

وشككت نمر في أي اقتراح كهذا طالما لم يتم توضيح طبيعة المعلومات التي ستوضع عليها، حتى يقرر المواطن قبولها أو رفضها .

وقال وكيل مساعد الأحوال المدنية في وزارة الداخلية هاني عياد إن البطاقة الإلكترونية هي مطلب دولي وعالمي، والهدف من ورائها هو تسهيل حركة المواطنين في المطارات الدولية، خاصة أنه بحلول عام 2015، سيتم تطبيقها في كل العالم، ولن يسمح لأي شخص بالسفر دون البطاقة. وأضاف عياد: كخطوة أولى، سيتم وضع ملامح الوجه في البطاقة، والبصمة، وفصيلة الدم، ولن يتم وضع أي بيانات شخصية تؤثر على المواطن»، مؤكدًا أن من شأن خطوة كهذه أن تحمي من تزوير البطاقات.

وبين عياد أن منظمة الطيران العالمية تشترط البطاقة على كل مواطن، فقد قامت بطلب تطبيق البطاقة في الأمانة العامة للجامعة الدول العربية لوزراء الداخلية العرب وتم الرد عليه بالتأجيل لظروف خاصة، ونحن لدينا عقبات أكبر كالانقسام، وعملية تطبيق القرار تحتاج لجهد لأخذ بصمة المواطن بشكل صحيح.

وقال عياد إن تطبيق القرار في ظل انفصال غزة عن الضفة سيزيد الوضع صعوبة، وأضاف عياد أنه ولكون فلسطين دولة فقيرة، وتطبيق البطاقة يحتاج إلى ميزانية، لذلك، فقد أرسلت السودان دراسة عن البطاقة الإلكترونية لإفادة الفلسطينيين من تجربتها بخصوصها بعد طلب تطبيقها في جامعة الدول العربية.

وأوضح عياد أنه ونتيجة للاحتياجات الدولية ولمواكبة العصر، فحين يفرض القرار علينا، سنقوم بتطبيقه لضمان عدم تعطل مصالح الفلسطينيين، مؤكدًا أن منظمة الطيران وبعض الدول فرضت البطاقة خوفًا من تزوير الجوازات، خاصة أن البصمة وقرنية العين لا يمكن أن تتطابق مع أي شخص، من هنا جاءت موافقتنا، لحماية الجواز الفلسطيني من الوصول لأيدٍ تعبث به.

وقال المحلل السياسي عماد غياظة إن تساؤله دائمًا وأبدًا حول فائدتها للمواطن، فالحكومة لم توضح ما هي الأهداف المرجوة من هذه البطاقة، فاذا كانت لتسهيل حركة المواطن دون تكلفة زائدة، مع ضمان سلامة المعلومات، فليست هناك مشكلة فيها، فالهدف من الخدمة المدنية العامة خدمة المواطن وتسيير حياته، إذا تحقق ذلك دون ضرر أو أضرار جانبية، بالرغم من وجود جانبين لكل شيء سلبي وإيجابي.

وأضاف غياظة: «أمنيًا، وحسب اتفاق أوسلو، فالمعلومات بخصوص أي مواطن يجب أن تكون عند إسرائيل، فعند ولادة أي طفل يبقى غير معترف فيه حتى يتم إدخال بياناته عند إسرائيل».

هاني عياد.

عماد غياظة.

وقال مدير مركز إعلام حقوق الانسان والديمقراطية «شمس» عمر رحال: بخصوص الشكوك حول المعلومات التي ستحتويها الشريحة، فإن أي معلومة شخصية لها علاقة بالاسم وتفاصيل أخرى، ليست أجهزة السلطة المطلعة عليها فقط، بل الأجهزة الإسرائيلية أيضًا، وأضاف رحال: «لا أرى أن ذلك يؤثر على أمن المواطن»، وبين أن البطاقة عبارة عن معلومات محوسبة كالاسم الرباعي وتفاصيل ليس فيها أي انتهاك قد يسمح لأحد باستهداف أحد من خلالها، ويقول رحال إن الهدف من البطاقة هو منع التزوير ومنع المجرمين من الهرب، كونها تمكن من التعرف عليهم عن طريق البصمة، وذلك من شأنه أن يعطي دليلاً قاطعًا لذوي الشأن، فالدول الديمقراطية تستخدم هذه الوسائل من أجل عدم انتهاك حقوق الإنسان.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في تقوع.. المستوطنون يكذبون الكذبة ويصدقونها

دعاء سلمان*

يواجه أهالي بلدة تقوع جنوب مدينة بيت لحم البؤرة الاستيطانية الجديدة بشجرة زيتون وشتلة زهر، لم يدعهم المستوطنون يستمتعون بخيارات سهل البقعة الواقع غربي البلدة، والذي يشكل العمود الأساسي للزراعة في محافظة بيت لحم، فتمركز هناك عدد من المستوطنين بزعم إصابة أحدهم بحجارة فتية على مدخل القرية، ليمنعوا المزارعين من التوجه لأراضيهم تمهيدًا لقيام بؤرة استيطانية جديدة تساند البؤر المقامة حول البلدة من الجهتين الشمالية والجنوبية.

الحقيقة ليست كذلك طبعًا، وأهالي القرية ينفون أن يكون المستوطن وسيارته أصيبا في رشق حجارة، وهو ما يوضحه أحمد البدن عضو المجلس البلدي، الذي قال: «احترقت إحدى سيارات المستوطنين نتيجة تماس كهربائي ناتج عن عطب في السيارة، وتجمع عدد من المستوطنين في الموقع الذي احترقت فيه المركبة المسمى سهل البقعة وتظاهروا في المكان، وعقدوا مؤتمرًا صحافيًا بحضور بعض أعضاء الكنيست طالبوا فيه باقتلاع أشجار الزيتون وعمل محطة وقود إسرائيلية والاستيلاء على قطعة الأرض، وطالبوا بشق طريق يربط غوش عصيون بالبحر الميت، وكذبوا الكذبة وصدقوها».

وأضاف البدن: «في اليوم الثاني، أتوا بخيمة صغيرة ونصبوها في الأرض، ولم يجدوا أي احتجاج من قبل الأهالي، وبعد مرور بضعة أيام، بنى المستوطنون خيمة كبيرة تتسع لعشرات المستوطنين، وإن لم يجدوا أي احتجاج من أهالي البلدة، فإنهم سيأتون بكرفان، وبعد ذلك سيبنون بؤرة استيطانية جديدة».

وعن فعاليات شعبية لمواجهة المخطط، قال: تمكن أهالي تقوع بالتعاون مع إخواننا من قرية المعصرة أثناء المسيرة السلمية، من إزالة الخيام التي بناها المستوطنون، حينها شعرنا بالنصر، ولكن ما خيب آمالنا هو قيام المستوطنين بحماية من قوات الاحتلال باقتلاع أكثر من 60 شجرة زيتون في تلك المنطقة».

ودعا البدن أهالي البلدة للوقوف والتصدي للاستيطان والخروج بمظاهرة سلمية أسبوعية لحماية الأرض.

خيمة للمستوطنين بذريعة الاعتداء عليهم، وعيونهم على سهل البقعة.

أبو صالح: أشتالي تذبل

وأدى تواجد المستوطنين في المكان إلى غياب المزارع أبو صالح عن أشتاله وشجراته، فلم يتمكن من الوصول إلى أشتاله التي تحتاج لعنايته، وقال: «أوجعني أن أعلم أن أشتالي تموت وأنا لا أستطيع الوصول إليها، والمستوطنون يعدون موائد الشواء على أرضي التي أعطيها من جهدي أكثر في كل يوم أحيا به».

وأكد رئيس الجمعية الزراعية في بلدة تقوع سميح العمور أن سهل البقعة هو من أهم المناطق الزراعية في البلدة، لذلك فإن نية المستوطنين السيطرة على مساحة خمسة دونمات تشكل خطرًا كبيرًا على القطاع الزراعي وأيضًا على دخل أهالي البلدة، وقال إن هذه المساحة تحتوي على أشجار زيتون والعديد من أنواع الأشتال الموسمية والبيوت البلاستيكية والمشاتل، وطالب بمساندة الأهالي للمزارعين والوقوف معهم لمواجهة هذا الاستيطان والحؤول دون استمراره في بلع الأراضي الزراعية الخصبة.

ورغم المواجهة الصعبة مع المستوطنين، إلا أن المزارع محمود التعمري (أبو ثائر) بدا متفائلاً بإزاحة المستوطنين متحديًا بطش جيش الاحتلال وسوائب المستوطنين، وعندما سألناه عن سبل المواجهة التي يقترحها قال بسهولة: سنزرع المزيد من شجر الزيتون.

وكرر الناشط الشبابي محمد البدن ما قاله المزارع التعمري وقال: أهالي البلدة ومؤسساتها لن ينتظروا لحين اقتلاع جميع الأشجار، لذلك سيقومون بزرع أشجار زيتون بدلاً من التي اقتلعت، وفي نفس المكان لكي تكون دليلاً للاحتلال بأن أهالي البلدة سيتصدون لهم بكل ما أوتوا من قوة.

الدعم قادم من المعصرة

وأكد جواد زواهرة المنسق الإعلامي في لجان المقاومة الشعبية بقرية المعصرة أن القرية بخبرتها في المسيرات الأسبوعية ستؤازر الأشقاء في تقوع، وقال: سنتواجد مع أهالي البلدة وسنقوم باستصلاح الأراضي وعدم إعطاء الاحتلال أي ذريعة للمصادرة أو قطع أي شجرة زيتون، وسنقوم بحملات قانونية من خلال الوحدة القانونية في اللجنة التنسيقية للمقاومة الشعبية من أجل إثبات ملكية الأراضي».

* طالبة في دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

«حاكورتنا».. قصة صمود مزرعة رغم مخلفات المصانع والجدار في طولكرم

إيناس زيدان*

«حاكورتنا» هو اسم لمزرعة عضوية تأسست منذ عام 1984م في قرية ارتاح بمحافظة طولكرم، لم تكن الزراعة هي الهدف الأول لوجودها، بل الأخطار المحدقة بالأرض التي تقع عليها المزرعة، وهي أخطار دفعت أبو عدي وزوجته إلى الإقبال بشدة على استغلال هذه الأرض.

وروى المواطن فايز عودة الطنيب «أبو عدي» قصته لـ «الحال» مع هذه المزرعة، فهي بدأت من نهاية 1984 لبداية 1985 بعد وفاة والده وهو في مقتبل عمره، فتعرضت المزرعة للعديد من الانتهاكات من معسكر لجيش الاحتلال كان في المكان المصانع الكيماوية المحيطة بالمزرعة، فكان الجيش يقتحم المزرعة يوميًا بحجة التدريب ولكن هدفهم الأساسي هو الاستيلاء عليها.

فبعد رؤية أبو عدي وعائلته لاستباحة الاحتلال للمزرعة، قرر أن يبدأ العمل فيها للتخلص من اعتداءات الجنود، وقال أبو عدي لـ «الحال» إنه أمضى ما يقارب 6 أشهر، وكان الهدف الأول له إخراج الجنود من المزرعة ولكنه تفاجأ بأن الزراعة أشبه بالإدمان ولا يمكن الاستغناء أو التخلي عنها، سواء بدواعي مواجهة الجنود أو لعدم مواجهتهم.

وفي السياق ذاته، قالت المواطنة منى عودة «أم عدي» في سؤال «الحال» لها حول المزرعة وما تمثله لها: «هذه المزرعة تمثل لي ذاتي وتعبر عن حياتي»، فهي تمثل انتماءها للوطن وللأرض وأن المدة التي أمضتها في العمل في هذه المزرعة 28 عامًا، وهي ليست مدة يستهان بها.

وقالت أم عدي حول قصتها مع هذه المزرعة إنها بدأت عند اعتقال زوجها، حيث لم يكن قد مضى على زواجهما سوى مدة قليلة، وكانت آنذاك لا تعرف شيئًا عن الزراعة لكن إصرارها على المحافظة على هذه المزرعة دفعها لمعرفة كل شيء في هذا المجال حيث أصبحت مهنتها الأساسية الزراعة.

وصمدت هذه المزرعة أمام كل الظروف، بل حاولت أيضًا أن تتميز زراعيًا، فهي الآن من أهم المزارع العضوية في الضفة الغربية.

يقول أبو عدي إنه وبعد دورة تدريبية حصل عليها حول أضرار الأسمدة الكيماوية على صحة الفرد والمجتمع، قرر أن يبدأ بالزراعة والإنتاج بعيدًا عن هذه المادة السامة الضارة بالمجتمع، فمنذ عام 1990 حتى عام 1994 كانت جميع النباتات المزروعة لديه خالية من أي مواد كيماوية، وبعد انتفاضة الأقصى، دمر الاحتلال المزرعة أكثر من مرة إلى جانب التأثير الكبير لبناء جدار الفصل العنصري على المزرعة، حيث دمر جميع ما تم بناؤه، وتمت أيضًا مصادرة 20 دونمًا من الأرض التي تقع عليها المزرعة، ولم يبق سوى ما يقارب خمسة عشر دونمًا. لكن صمود أبو عدي جعل المزرعة تصمد معه لتكون مزرعة عضوية خالية من أي مواد ضارة، وفريدة الإنتاج.

وأشار إلى أن ما يميز هذه المزرعة أنها مستهدفة من قبل الاحتلال، فهي محاطة من ثلاث جهات بسور المصانع الكيماوية من الشرق ومن الشمال، وبسور جدار الفصل العنصري من الغرب، فهذا يشكل خطرًا كبيرًا عليها ويعرض حياتهم للخطر بسبب وجودهم في منطقة فيها إسرائيليون بشكل دائم.

وتحدثت أم عدي لـ «الحال» حول التحديات التي واجهتهم خلال السنوات وتقول إن مخلفات المصانع الإسرائيلية لم تكن وحيدة، فهناك تحديات تركت الأثر الكبير عليها ولا تستطيع نسيانها حتى مع مرور الوقت، وهي قيام جرافات الاحتلال بجرف المزرعة جرفًا كاملاً ذات سنة، ومحاولة قتل زوجها عدة مرات على أيدي جيش الاحتلال في انتفاضة الأقصى، فقد تم رميه في حفرة، ولولا رؤيتها لهم لكان قد مات، وإطلاق النار عليه عدة مرات، ولكنه كان ينجو دائمًا من جريمة الاحتلال بعناية إلهية.

وأوضح أبو عدي كيف تتم عملية الزراعة العضوية، حيث تتم عملية تدوير لجميع المنتوجات والنباتات التي تنتهي أو على وشك الانتهاء، سواء كانت جافة أو خضراء، ويتم خلطها مع روث الحيوانات الذي يعتبر غذاء مهمًا للنباتات يعيد الحياة لها من جديد، وتتم أيضا حماية النباتات من جميع الحشرات الضارة، ليس فقط بالطرق التقليدية، بل عن طريق نباتات أصلية من داخل البلد أو خارجها يميزها عنصر مقاوم، ويتم زرع بذور هذه النباتات كأصل للنبتة ويتم إحضار الصنف الذي يريده صاحب المزرعة، ويتم تركيبه على هذه النبتة بحيث يكون الأصل هو المقاوم لهذه الحشرات، وتتم العناية بالمزرعة كل عام لمدة شهرين من خلال البيوت البلاستيكية بعيدًا عن أي مواد كيماوية ضارة.

أبو عدي وأم عدي هم والدان لخمسة أبناء، فلا يملان من الحديث عن ابنتهما السادسة «حاكورتنا»، ولا تسعفهما الكلمات للتعبير عن العلاقة التي تربطهما بها، إذ أكد أبو عدي أن علاقته بهذه الأرض وارتباطه بها لا تشعر به سوى الأرض والشتلة والتراب.

وفي نهاية الحديث، أكد أبو عدي فخره بتقديم رسالته الإنسانية التي توازي رسالته الوطنية التي يقدمها لجميع العالم لزيادة وعي كل إنسان بأهمية المحافظة على البيئة من كل هذه الأسمدة الكيماوية الضارة التي تضر بنا وبأبنائنا وبطبيعتنا.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عزيزي الطالب: هل أنت مع حق معلمك في الإضراب؟ وما رسالتك للحكومة؟ وكيف أثر الإضراب على تحصيلك العلمي؟

زيد أبو دلو*

الإضراب على قانونيته وحق المعلم في ذلك، إلا أنه أربك الأسر والمدارس. «الحال» توجهت بالسؤال لشريحة لا يأخذ رأيها أحد في الإضرابات، فشريحة الطلاب هي الأقل حضورًا في الاشتباك الحاصل، ولكن لها رأيها ودوافعها. هنا تعليقات وتحليلات من الطلبة لأزمة الإضراب. أخذنا كلماتهم دون تحرير أو تدخل، لعل إجاباتهم تفتح عقول الكبار على آفاق حلول جديدة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

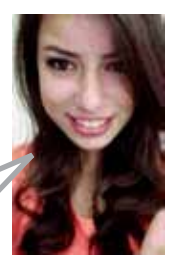

علا تنيرة- توجيهي أدبي- مدرسة البيرة الثانوية

من حق المعلم أن يطالب بحقوقه ليكمل مهامه على أكمل وجه، ويعلم الطلاب بشكل مريح، ومن دون أي ضغوط. لكن الإضراب أثر بشكل سلبي على الطلاب؛ فمن ناحية التعليم، قل عدد الحصص المعطاة للطالب، وبعض الطلاب أثرت عليهم العطلة بشكل سلبي من ناحية الشعور بالكسل وعدم الرغبة بالدراسة والإهمال، والبعض الآخر قد يكون استغل العطلة بالدراسة، لكن اعتماد الطالب على نفسه فقط لا يكفي، فهو يحتاج لمعلم ليشرح له المواد. ولم يتبق الكثير على الامتحانات النهائية لشرح المواد، حيث إنه لم يتم إنجاز المواد بالشكل المطلوب، وهناك تأخر في المادة. وتعمل المعلمات على إعطاء الطلبة حصصًا إضافية لإنجاز المادة، ولكن يسبب ذلك ضغطًا على الطالب. والهم الأكبر للمعلم هو إنجاز المادة في الوقت المطلوب. هذا لا يعني أن المعلم أهمل المادة، بل يحاول قدر الإمكان أن يعطي كل شيء حقه وعدم التقصير في الشرح. وكما أن من حق المعلم الحصول على مطالبه وتحقيقها، فللطالب حق في الحصول على أفضل تعليم من غير أي ضغوط أو إهمال.

يارا زاهر أبو حسين- توجيهي علمي- مدرسة البيرة الثانوية

أنا مؤمنة أنني لا يمكن أن أحصل على أي شيء إلا بالمطالبة به ورفع شعارات تنادي بما أريد، وهذا ما فعله معلمونا.

كانت للإضراب الذي شهدته مدارسنا واستمر أكثر من 7 أيام آثار سلبية على كافة المراحل العمرية بشكل عام والتوجيهي بشكل خاص، ومن واجبنا كطلاب أن نقف دائمًا في صف معلمينا من أجل تحقيق ما يريدونه، ولكن من حقنا أيضا أن نحصل على حقوقنا في التعليم. فقد توقفت مسيرتنا التعليمية، ولم نعد قادرين على إتمام المناهج في الوقت المطلوب. أمامنا الآن امتحانات الفصل الأول، وكطلاب توجيهي، ليس من السهل أن ننهي ما علينا من مواد بوقت ضيق، وتعويض أيام العطلة الرسمية كيوم السبت مثلاً أو أخذ الحصص الإضافية بعد الدوام الرسمي، ليس حلاً مثاليًا لمشكلتنا. على الحكومة حل المواضيع والمشاكل بشكل أفضل ومخطط له، والتفكير بسلبيات الأمور وإيجابيتها قبل البدء في تنفيذها، وهذا ما أتعلمه يوميًا في مدرستي، فلا تحرموني منها.

أنار عمري- الصف الحادي عشر- مدرسة البيرة الثانوية

بالنسبة إلي، لم أعد أحب الدوام، كما تراكمت علينا دروس وامتحانات. نضطر أحيانًا لتقديم ثلاثة امتحانات في اليوم، وهذا ضغط كبير.

مرح الخالدي- الصف العاشر- مدرسة الماجدة وسيلة في بيرزيت

في بداية الإضراب، اعتقدنا أننا سنرتاح قليلاً، ولكننا اكتشفنا ونحن في المنازل أننا سنتحمل ضغطًا كبيرًا من الدراسة والامتحانات بعد فك الإضراب. شعرت من تجربتي ومن تجربة زميلاتي أن الكثيرين أصابهم الإحباط والملل من الإضراب، وأدى إلى خسارتنا معلومات كثيرة كان بالامكان أن ندرسها بشكل هادئ من دون الإضراب. بعد عودتنا للدراسة، نضطر لتقديم امتحانين في اليوم الواحد، وهذا غير صحي.

وبالنسبة لموقفنا من إضراب معلمينا، فنحن معهم في أخذ حقوقهم، ونطالب الحكومة بحل الإشكال معهم. نحن نعرف أنهم يتعبون معنا في تدريس المناهج، ولديهم احتياجاتهم التي يجب أن تتوفر.

محمد إسحق صبيح- الصف الحادي عشر- مدرسة الخضر الثانوية

أرى أن الإضراب سيحول دون إنهائنا لأي مادة من المواد الاثنتي عشرة التي معنا، فلم يبق على الامتحانات سوى أسبوعين، ولا نعلم كيف سيكون الوضع عندها. والآن بدأ الأساتذة بضغط الحصص وإعطاء الطلبة أكثر من موضوع بنفس الحصة، وهذا لا يصح. وبعد الإضرابات المتتالية، أصبحت همة الطلبة للدراسة ضعيفة، كما أصبحت كذلك لدى المعلمين. وكطالب في الحادي عشر، فالضرر علي أقل من طلبة التوجيهي الذين لم ينهوا أي مادة بعد، والامتحانات على الأبواب.

محمد حسام مصطفى حماد– الصف العاشر- مدرسة اتحاد صفا الثانوية

مع كثرة الإضرابات، أصبح الأساتذة يشرحون المواد بشكل سريع، سواء فهم الطالب أم لم يفهم. لأنهم يريدون أن ينجزوا المواد، لعدم ضمانهم عدد الأيام الفعلية التي سيداومون بها. إضافة إلى أن الحصص الإضافية التي نأخذها، قد لا تتناسب مع أوقاتنا. وكثرة الإضرابات تؤدي إلى عدم الرغبة في الدراسة. أنا مع حق الأساتذة في الإضراب، ولكن ليس على حساب المسيرة التعليمية.

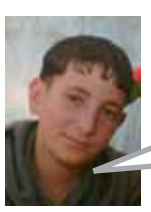

محمد الرفاعي- الصف الثاني عشر- مدرسة قراوة وكفر عين الثانوية

الإضراب زاد من رغبتي في البقاء في المنزل والنوم، فلا دراسة ولا واجبات. كنت متحمسًا للدراسة، لكن الإضراب أشعرني بعدم الرغبة في الدراسة، وأصبحت أتأخر في النوم، لكثرة السهر على الإنترنت.

ثم ما فائدة الإضراب إذا كان الفصل سيمدد؟ يستطيع المعلمون أن يحققوا مطالبهم دون إضراب، بل بالتحاور المستمر مع الوزارة. المهم أن الاضراب يزيد من عدد أيام العطل، وهذا شيء جميل، خصوصًا في فصل الشتاء .

البطالة في غزة.. نزيف يستهلك طاقات الخريجين وخطط الحكومة للتنمية

دعاء عبد القادر

بعد أن ينهي الطلاب دراستهم الجامعية، ويظنون أن المرحلة الأصعب من حياتهم انتهت، يتفاجأون بأن المرحلة الأصعب في حياة الخريجين بدأت في البحث عن فرص عمل تناسب تخصصهم الجامعي داخل الوطن. وبعضهم، وبعد بحث وعناء طويلين، تنتابهم حالة من اليأس والإحباط، ويقررون الهجرة للبحث عن مستقبلهم.

الشاب جمال إبراهيم واحد ممن عانوا ويعانون من شبح البطالة، فقد مرت أربع سنوات على تخرجه من الجامعة، وما زال ينتظر بفارغ الصبر وظيفة لإعانة أسرته التي وفرت له أقساط الجامعة بصعوبة. يقول: «تخرجت منذ أربع سنوات من كلية السياحة والسفر ولم أحصل على أي فرصة لتوظيفي، فمجال تخصصي معدوم في غزة». وبيأس، عبر جمال عن استيائه من وضع الخريجين ككل، ووضعه على وجه الخصوص، مبينًا أنه لم يتمكن من الحصول على أي من فرص التشغيل المؤقت، التي قدمتها جهات حكومية في غزة، نظرًا لندرة تخصصه.

وتسلل اليأس إلى قلبه، وقد بدأ فعليًا بالتفكير والتخطيط للهجرة، باحثًا عن دولة تؤمن له أبسط متطلبات الحياة المعدومة في مجتمعنا، والحصول على وظيفة ليكمل مشواره في الحياة. وناشد إبراهيم وزارة التربية والتعليم تدريس التخصصات التي يستفيد منها الخريج، ووزارة العمل النظر للخريجين بعين الرحمة، وتوفير وظائف تمكنهم من العيش بسلام.

وفي السياق نفسه، أوضحت هبة الزبيدي خريجة هندسة الديكور أنها التحقت مجددًا بتخصص إدارة الأعمال بعد خمس سنوات من تخرجها، ولم تحظَ بأي فرصة عمل لتخصصها في سوق العمل المحلية، موضحة أن هندسة الديكور في مجتمعنا تخصص كماليّ، بعكس الدول المتقدمة، موضحة أنها لجأت إلى مكاتب الهندسة المتوفرة في القطاع لاكتساب الخبرات، ولكنها كانت تستغل الخريجين استغلالاً سيئًا.

ووجهت الزبيدي نداء للمعنيين في وزارة العمل للاهتمام بخريجي الديكور، لأنه يحق لهم كباقي الخريجين الحصول على فرص عمل، فـوزارة التعليم تحدد التخصصات التي تحتاجها سوق العمل، ولا يتم اعتماد التخصصات كمشاريع استثمارية.

التعليم المهني وسوق العمل

وأكد أحمد بركة رئيس التدقيق في التعليم الجامعي أنه يتم اعتماد أي تخصص في البكالوريوس أو الدبلوم المتوسط وفقًا لشروط تضعها وزارة التعليم وبناء على احتياج سوق العمل الفلسطينية لهذه التخصصات، مؤكدًا أنه يتم تدريس مثل تلك التخصصات في غزة، مع أن وضعها الاقتصادي صعب، والهدف الاختلاط في المجتمعات الأخرى، وكي يتمكن أبناؤنا من العمل من غير صعوبات. وأشار بركة إلى أن هناك سبع جامعات و22 كلية في قطاع غزة غير كافية لعدد الخريجين الهائل من الثانوية العامة المتوجهين إلى مقاعد الجامعات.

وشدد على أن جودة التعليم نفسها أصبحت مسألة مقلقة، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالعلاقة بين التعليم وسوق العمل، أو القدرة التنافسية في السوق المحلية وفرص العمل الخارجية. مشددًا على أنه يجب أن يتغير النظام التعليمي الأكاديمي بطريقة أكثر ديناميكية وتفاعلية تحاكي التغير التكنولوجي، فنحن ما زلنا نفكر بطريقة التلقين والتعليم الأكاديمي، مؤكدًا وجود دونية في التعامل مع التعليم المهني والتقني. ونوه إلى أننا بحاجة للتعليم المهني، حيث عملت الوزارة جاهدة على منح الطلاب درجة الدبلوم المتوسط في أكثر من تخصص مهني, قائلاً إنه يجب على خريجي الثانوية العامة البحث عن تخصصات فريدة تحتاج سوق العمل لها.

وعود مقبلة

وأشار نبيل المبحوح مدير العلاقات العامة في وزارة العمل إلى أن نسبة البطالة سجلت 27% حسب مركز الإحصاء الفلسطيني، وهي نسبة مرتفعة نظرًا للحالة التي يعيشها القطاع بسبب الحصار وإغلاق المعابر، وهدم الأنفاق في الآونة الأخيرة، مشيرًا إلى أن عجلة الاقتصاد الفلسطيني في غزة توقفت، وأصيب القطاعان العام والخاص بالشلل بسبب انقطاع التيار الكهربائي ونقص في كميات الوقود.

وأكد أن الوزارة تسعى جاهدة لأن توفر فرص عمل للخريجين، ففي العام الحالي، تمكنت من توفير خمسة آلاف فرصة عمل للخرجيين من كافة التخصصات، مؤكدًا أنه في بداية العام المقبل سيتم تفعيل مشروع «جدارة» الذي يوفر عشرة آلاف فرصة عمل لعشرة آلاف خريج من جميع التخصصات. ونوه إلى أنه سيتم الإعلان عن بدء التسجيل للمشروع القادم عبر وسائل الإعلام وسيتم تحديث البيانات من خلال المواقع الإلكترونية، لأن الوزارة بصدد تفعيل موقع إلكتروني يسجل منه الخريج للحصول على وظيفة أو وفق نظام العقود. وقال إن الوزارة تسعى إلى مشاركة المؤسسات الأهلية بمشاريع واقعية وعلمية من أجل استيعاب مثل هذه التخصصات وانخراطهم في سوق العمل الفلسطينية.

وتظل البطالة نزيفًا متواصلاً يستنفد طاقة الخريجين والحكومة على حد سواء، يعيق استغلال الطاقات وأي خطط حكومية للتنمية.

«سلفيّو الضفة»: فكرٌ عابر أم تنظيمٌ قادم؟

عبد الباسط خلف

كانت الضفة الغربية حتى الأيام الأخيرة من نوفمبر الماضي، خالية من تنظيمات سلفية مُسلّحة. غير أن اغتيال الاحتلال لثلاثة شبان في الخليل، وما أعقبه من تصريحات لمخابراته وإعلامه، وتأكيد مصادر فلسطينية اعتقال أجهزة الأمن «مجموعة صغيرة في نابلس وجنين والخليل تابعة لتنظيم سلفي جهادي خلال أكتوبر، حالت أسباب سياسية دون الإعلان عن ذلك»؛ غيّر المشهد برمته. تتبع «الحال» ملف السلفية، وتسلط الأضواء على ما أُثير، وتستطلع متابعين.

إضاءة وأسباب

وفق مراجع فكرية، فإن «السلفية» مشتقة من «سلف»، أي الأجيال الأولى، وهي فكر ديني يرى أن الأجيال الثلاثة الأولى من المسلمين، وحدها تسير على الصراط المستقيم، ما يعني أن انهيار الأمة أو سقوطها سيصبح حتميًا نتيجة الزيغ أو الضلال الديني، وينطلق السلفيون من أن «الأسلاف لم يتركوا شيئًا للأخلاف، بمعنى أن الأسلاف اكتشفوا الحقيقة، وأسسوا من ثَم للواحق العصور التالية، بحيث إن هذه العصور إذا ما واجهت مشكلات وقضايا أخرى، فما عليها إلا أن تعود إلى الماضي، كي تستنبط الأجوبة عليها. والمنهج السلفي رافض لأي سياق لم يعمل فيه عقل السلف، أو لم يتعرضوا له، أو يتعاملوا معه. كما أن الأصولية في أي فكر وأي ممارسة ترفض الآخر والتعددية.

يعتقد الناشط الاجتماعي عمر منصور بوجوب عدم دفن رؤوسنا بالرمال، وإنكار وجود هذه الحالة، مهما كان حجمها وانتشارها؛ لأن معالجة المشكلة تبدأ دومًا من الاعتراف بوجودها. ولا بد من الوقوف على أسبابها أو بداية تناميها. ومن أهم أسبابها الاحتلال وغطرسته، والتطرف المتنامي بالمجتمع الإسرائيلي، وفشل المفاوضات، ووجود حاضنة فكرية لبعض هذه المجموعات. عدا عن الوضع الإقليمي وما أفرزه من تنامي الفكر الوهابي والتكفيري، ووقوف جهات استخبارية ورسمية تتقاطع بعض مصالحها مع هذه المجموعات، ولاستخدامها في أجندات معينة.

ويقول: يجب عدم تضخيم هذه الظاهرة من قبل الجهات المسؤولة، وعلينا رمي الكرة في ملعب الاحتلال المسؤول الأول عن تنامي الفكر المتطرف، والمستفيد منه في أحيان كثيرة؛ لإظهار عجز السلطة والمساهمة في تفتيت المجتمع. وعلينا تكريس مفاهيم التسامح والوطنية، وتعزيز الوحدة، ووضع استراتيجية مقاومة، وتكريس ميزانيات وبرامج تهتم بشريحة الشباب، حتى لا يصبحوا فريسة لهذه الأفكار .

«نبتة» إخوانية

وحسب محاضر العلوم الاجتماعية وسام الرفيدي، فإنه طالما بقي الفكر السياسي الإخواني قائمًا، فسيظل يفرّخ كل التفريخات الأكثر سلفية في فلسطين وغيرها. ففي التاريخ المعاصر، خرجت كل التيارات والتنظيمات السلفية من عباءة الإخـوان والفكر القطبي (نسبة لسيد قطب) التكفيري الوهابي.

ويقول: أكد نعي إسماعيل هنية لبن لادن كشهيد للإسلام ومجاهد عظيم، وحرص قيادات من «حماس» بالضفة، وبخاصة في سجون الاحتلال، على مبايعة بن لادن كخليفة، أن السلفية ليست بنبات غريب عن الفكر الإخواني، بل الأخير نتاج الأول الوهابي، لا بل إن اختيار تسمية الإخوان بـ «إخوان» كان تيمنًا وإعجابًا بالإخوان الوهابيين السلفيين الملتفين حول الملك سعود. ويزداد احتمال تفريخ المزيد من السلفيين في الضفة نتيجة انسداد أفق النضال، فلا الاتجاهات المقاومة بقادرة على تجاوز صعوباتها وأزمتها وإعادة اطلاق العمل المسلح ضد الاحتلال، وتحديدًا حماس و«الشعبية»، ولا سلطة أوسلو تحقق شيئًا في مفاوضاتها وفي معالجتها للأمور الحياتية، ففشلها مركب. ووفق هذا الحال، فالتربة خصبة لأية تصورات يأسية تأخذ طابع العودة «الرومانسية الكاذبة» لأكثر العهود تخلفًا ورجعية في التاريخ العربي الإسلامي، وهي تصورات تعبر عن نفسها بأطروحات تنشد الهروب للإمام. ومع ذلك، أعتقد أن الصحافة الصهيونية تبالغ ضمن «قانون ممارسة دور الضحية اليهودية» التي نجحت مرارًا، لانتزاع التعاطف ولتبرير الهمجية.

آراء

ووفق الصحافي عاطف أبو الرب، فإن الجماعات التي تُطلق على نفسها «السلفية»، لها حضورها على الأرض، لكنها خلايا نائمة. وإن ما يقال عن عمل على الأرض فقط يأتي من باب التغطية عن جرائم هذه المجموعات في الشام والعراق. يقول: بما أن فئات كثيرة تستغرب عدم قتال هذه المجموعات للاحتلال الإسرائيلي، فقد تأتي تحركات بسيطة على الأرض؛ لإقناع البسطاء بأن هذه المجموعات ستقاتل الاحتلال، ومع أنها موجودة في غزة، إلا أن فعلها ضد الاحتلال محدود، وهي جاهزة للعمل ضد أي نظام حكم وطني، تحت بند أن الإسلام يتنافى مع الوطنية! ويضيف: في ظل احتكار الاحتلال ومؤسساته الأمنية للكثير من التفاصيل، يبقى الإعلام بعيدًا عن الحقيقة، وما يُقال لا يعدو كونه ارتداد صوت.

ويرى محمد ملحم (ماجستير علوم سياسية)، بأنه في ظل محاربة حماس كفكر وسطي، ربما تظهر تلك الجماعات لإكمال الفراغ، وبخاصة أن المال يفعل كل شيء. وعدم انسجام المجموعات السلفية مع الإخوان؛ لأن موقفهم من «حزب الله» يُصنف كسياسي معتدل لا مذهبي. يقول: هناك جمعيات في الضفة منذ زمن بعيد، لكنها لم تصل إلى حد التكفير، فكلهم يُكفرون تنظيم «القاعدة» ويتهمونه بأنه من «الخوارج». وما يزيد الحال صعوبة حتى على التحليل، أن الامور معقدة والاحتلال ذكي، ويعرف كيف يستغل تشتتنا المذهبي والسياسي، فمن السهل أن تشحن أي شاب عاطفيًا، وترسله ليُفجر نفسه في مسجد للإخوان أو السلطة باعتبارهم يُكفرون المجتمع.

ويرى المصور الصحافي بلال بانا أن «السلفية» تعمل بالخفاء في تخطيط وتنفيذ بعض السيناريوهات، ولا ننسى أن هذه الحركة موجودة بشكل أساسي في قطاع غزة، لكن لها أتباعها بعدد قليل ربما في الضفة، وقد يكون تواجدهم في جنوبها أكثر وضوحًا. يقول: يجب أن يأتي التعامل مع هذه الجماعات ضمن المراقبة المجتمعية والسياسية وغيرها، فالتحذير والحذر منها واجب على الجميع، وقد لا نشعر بمخاطرها الآن، ولكن ربما عندما تقوى، قد تصل الأمور إلى حرب أهلية لا قدر الله.

وتقول طالبة الدراسات العليا سماح عبد الكريم: السلفية ليست ظاهرة فلسطينية، وهي أكثر وضوحًا في بعض الدول العربية، لكن جرى وأدها في مهدها في دول أخرى، فبعض دول الخليج مثلاً تدعمها في سوريا وتحاربها على أرضها، وثمة نائب كويتي يقاتل في سوريا ولا يهتم بنشر الديمقراطية في بلاده. أما في مصر، فقد دخلت الحياة السياسية وفازت في الانتخابات وتحالفت مع «الإخوان» ثم عادتهم!

ولا يرى الإعلامي حسن الرجوب وجود توجهات سلفية بالضّفة الغربية؛ بسبب حالة الإشباع الفكري والتنظيمي الموجودة؛ لأن القضيّة سياسية، ويحاول الاحتلال ترويج محاربته لـ«فكر متشدّد» مستغلاً الموقف الغربي المناهض للقاعدة في تبرير عدوانه، خاصّة مع تصاعد وتيرة المقاطعة للاحتلال، وحالة الوعي الغربي، بما يحدث من سلب لحقوقنا.

هموم نساء غزيات.. حصاد 2013

سما حسن

تتحمل المرأة في غـزة ظـروف الحصار السيئة ومصاعب الحياة ونتائجها. وفـي نهاية العام الـجـاري، يمكن النظر إلى بعض الحالات الفردية لنساء غزيات، لقراءة الواقع المر لمنطقة جغرافية تئن بهدوء، ولا بـوادر في الأفـق لرفع المعاناة عنها.

فـيـمـا يـلـي بعض الحالات التي رصدتها «الحال» لأحوال بعض النساء خـلال العام المنصرم، والأمل أن يكون العام المقبل خيرًا من هذا العام.

أنبوبة غاز

تشاجرت زوجتاه على أنـبـوبـة الغاز حين وصلت للبيت بعد غياب شهر كامل كـانـتـا تستخدمان خلاله الحطب وبابور الـكـاز لطهي الطعام، ولكن وصول أنبوبة واحدة أشعل معركة حامية بين الزوجتين، فكل واحدة تريد الأنبوبة لمطبخها، فما كان منه إلا أن رمى يمين الطلاق عليهما. وقـال: «بيت به أنبوبة غاز تخدمك لشهرين أفضل من زوجتين ستقضيان على أنبوبة وحيدة خلال عشرة أيام». وأصبحت القصة مثار سخرية وفكاهة في غزة.

سبع بنات

سبع شقيقات في سن الزواج، والأب عاطل عن العمل والفقر ينخر أرجاء البيت، والعرسان الذين يدقون الأبواب يلاقون الرفض من الأب الذي اختار لكل واحدة منهن عملاً مزريًا، حيث تخرج صباحًا وتعود مساء بأجر زهيد وكرامة مهدورة، وكف الأب الممدودة تتلقف رزقهن، ويمضي بهن قطار العمر بحسرة على بيت ضائع وأمومة لن تكون.

زواج وطلاق

ابنة الرجل الخمسيني باهرة الجمال، فاستغل جمالها «جيدًا»، لتتزوج وتُطلق دون دخول ثلاث مرات من أشخاص مختلفين، وفي كل مرة بحجج واهية، المهم أن تحصل على نصف المهر كما يقضي الشرع، ليأخذه الأب وينفق منه على البيت كثير الأفواه، ويكرر «اللعبة» بمجرد أن ينتهي المال.

في «البدروم»

تعيش مع عائلتها كثيرة العدد في «البدروم»، تشتكي لوالدها من تحرش شقيقها الأكبر، لأنهم ينامون بجانب بعضهم بسبب ضيق المكان. ويصمت الأب لأن الابن الذي ترك المدرسة ويعمل ميكانيكيًا، هو الوحيد الذي ينفق على البيت، وكلمته مسموعة للجميع، ولو عارضه أحد، فهو يهدد بتركهم يموتون جوعًا، والاستقلال بحياته بعيدًا عنهم في «بدروم» آخر.

أمريكا شيكا بيكا

عقد قرانه عليها بواسطة شقيقه، ورأى جمالها من خلال الإنترنت، وانتظرت عامًا كاملاً أن يرسل لها أوراقها لتلحق به إلى الولايات المحدة، ولكنه لم يفعل، لتكتشف بالصدفة حين زارت صفحته على فيسبوك أنه متزوج بأميركية، وقد أنجب منها طفلاً نشر صوره على فيسبوك، وتركها لعبة بيد شقيقه الذي يساومها على الطلاق مقابل مبالغ عالية لا تقوى عليها ميزانية والدها الفقير.

عروس وسيارة يا رب

وافقت على زواجه بأخرى، موظفة تكبره بالسن، وذلك حتى يستطيع أن ينفق على صغارها التسعة، وحين تزوجها، اشترت له الزوجة الثرية سيارة ليعمل عليها سائقًا، وأصبح يمد زوجته وأطفاله بالمال، ولكن زياراته لهذه الأسرة أصبحت متباعدة ثم انقطعت؛ فقد ذاق طعم «العز» ونسي العائلة، وهكذا خسرت الصفقة.

شيك كل ثلاثة شهور

طلقها زوجها الأول فأصبحت تتقاضى 1800 شيقل كل ثلاثة أشهر، وتزوجت ثانية ولم تبلغ الوزارة بزواجها، خاصة أنها لم تغير بياناتها الشخصية في بطاقة هويتها، ولم تعلم أن الزوج الجديد قد تزوجها من أجل هذا الراتب الذي يتسلمه كاملاً من يدها، وتتسول هي منه الشيقل بعد ذلك، ولا تدري متى ستكتشف الوزارة الخدعة، فتقطع هذا الراتب، وبالقطع سيطلقها هذا الزوج حتمًا، كما يلمح لها باستمرار.

فرح ناقص

كان جمعًا نسويًا غفيرًا في حفل الزفاف، والجميع يشعر بالسعادة ويندمج مع أصوات الرقص والغناء، حين أعلن موظف الـ «دي جي» عبر الميكروفون أن الكهرباء المقطوعة منذ 12ساعة قد عادت في منطقة ما، وعلى النسوة الراغبات بالمغادرة لأداء عملهن من غسيل وتنظيف، أن يغادرن القاعة على عجل، وبعد النداء، خلت القاعة إلا من العروسين.. فقط.

بحاجة إلى تمويل لحمايته وتوعية الجيل الناشئ بأهميته

التراث الفلسطيني.. تاريخ يتعرض للسرقة

ميرفت الشافعي

يكثر الحديث في الورشات والمؤتمرات والاحتفالات عن ضرورة الاهتمام ونشر وحماية التراث الفلسطيني من الزوال أو السرقة، ولكن الدعم على أرض الواقع ضئيل جدًا في العمل على حمايته ونشره وتطويره.

ويحتاج الحفاظ على تاريخ وتراث شعب إلى مؤسسات قوية وميزانيات كبيرة، للوقوف في وجه المحاولات المتكررة من قبل الاحتلال الإسرائيلي لسرقة كل ما يتعلق بالتراث والهوية الفلسطينية.

حاتم حافي، مدير مركز دار الفنون والتراث في مخيم عسكر القديم بمدينة نابلس يقول: «هدفنا هو الحفاظ على المواد الفنية التراثية، من أغنية ومنتجات يدوية نحاول تطويرها ودمجها مع الحداثة الموجودة في المجتمع الفلسطيني».

وتقوم دار الفنون بالعديد من العروض دول العالم. وتحاول أن توصل الفولكلور الفلسطيني. وتعمل على دمج الرقص المعاصر بالفولكلور الفلسطيني الذي تشتغل عليه مجموعة تراثية اسمها «فرقة هوية».

وفيما يتعلق بالإنتاج اليدوي، يقول حافي إننا نفذنا برنامجًا وطنيًا ضخمًا، وأنتجنا مجموعة من السلال والصواني والمطرزات. لكن الفن اليدوي الفلسطيني بحاجة إلى تطوير، ويجب أن نصل فيه للحداثة، فالعمل في هذا المجال يمكن الإبداع فيه لكن يحتاج إلى رأس مال.

ويضيف الحافي: «لم نواكب الحضارة أو الحداثة المطلوبة في العالم. لذلك صار من السهل ترك التراث، وهذا ما نحاول في المركز أن نحذر الناس منه، من خلال الدورات أو الندوات التي نعقدها، ونحن أكثر شعب يتعرض لسرقة هويته». مطالبًا بالحفاظ على التراث من خلال توعية الجيل الناشئ لأي شيء يتعلق بالتراث.

أم عمر الخليلي، سيدة فلسطينية من مدينة نابلس، تعمل في التطريز التقليدي من سنوات عديدة. تقول: «مطلوب الآن من الجيل الجديد تقديم تطريز تدخل فيه أشياء حديثة، لذلك، أصبحنا ندخل لمسات حديثة حتى يبقى التطريز موجودًا، ونعمل على حمايته بإنتاجه واستهلاكه».

دور وزارة الثقافة

وترى أماني الجنيدي مدير السجل الوطني للتراث في وزارة الثقافة أن الوزارة استحدثت إدارة التراث إيمانًا منها بأهمية التراث ودوره في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية، ومن أجل حماية التراث من السرقة أو الضياع أو التزوير. أما في مجال جمع التراث وتوثيق، فإن الوزارة جمعت أكثر من ألف حكاية فلسطينية من عدة مناطق في فلسطين. كما تم تدقيق الحكايات التي جُمعت وتصنيفها من أجل توثيقها وتحرير جزء منها وطباعته في كتاب، بحيث يصبح في متناول القرّاء والمهتمين.

وتضيف الجنيدي: «جمع التراث الشفاهي الفلسطيني في ثلاثة مواضيع: الزراعة، والطعام، والصيد البحري. أما في مجال نشر التراث وتطويره، فقد استحدثت الوزارة موقعًا إلكترونيًا للسجل الوطني للتراث قسمته إلى وحدات ومواضيع تراثية مختلفة، ووثقت الموروث الشفاهي الذي تم جمعه في هذا السجل، وسيطلق إلى الجمهور قريبًا. كما اهتمت الوزارة ببرامج ترفع الوعي بأهمية التراث، أهمها يوم التراث في 10/7 من كل عام».

برامج لحماية التراث

ووضعت وزارة الثقافة هدفًا إستراتيجيًا هو «موروث ثقافي للشعب الفلسطيني حي ومصان ومتجدد»، انبثق منه برنامجان أساسيان هما برنامج حماية الموروث عبر توثيقه وأرشفته، ورفع مستوى الوعي بأهمية تراثنا وخصوصيته، فهو معرض للسرقة أو التزوير. وحسب الجنيدي، فقد وضعت الوزارة خطة وطنية من أجل جمع وأرشفة وتوثيق الموروث الثقافي. كما وضعت خطة لرصد الطبيعة الفلسطينية من خلال عمل سجل لذلك، وجمع أعمال الشعراء الشعبيين وطباعة إنتاجهم الأدبي الشعبي، كما يتم إثراء الحكاية الفلسطينية ومتابعة جمعها وتوثيقها. أما البرنامج الثاني فهو برنامج «بلدي» الذي يهتم بتطوير الصناعات التقليدية ونشرها».

وثمة عدة اتفاقيات عالمية مسجلة في اليونسكو لحماية التراث، أهمها اتفاقية 2003 لصون التراث الثقافي غير المادي. وتضمن هذه الاتفاقية الموقعة من الدول الأعضاء في اليونسكو حماية الموروث الثقافي لكل بلد واحترامه. وقد أعدت وزارة الثقافة مشروع قانون حماية التراث وصونه، وهو ينتظر الموافقة عليه من الجهات المعنية.

حفظ التراث الشفوي

وعن كيفية الحفاظ على التراث الفلسطيني الشفوي من الزوال، ترى الجنيدي أن التراث الشفوي تتناقله الأجيال وتحفظه اللغة، ولا يزول لأنه حي ويتطور جيلاً بعد جيل. والوزارة تسهم في التوعية بأهميته وإعادة نشره. وتعكف الوزارة حاليًا على تدريب شابات لرواية الحكاية الفلسطينية «الخرّافية» وإعادة نشرها للأجيال الجديدة، مثل حكاية «نص نصيص» التي يجهل أحداثها كثير من الجيل الجديد، لأنه لم يسمعها من الأم أو الجدة، وهي ليست مجرد تسلية، بل تلخيص لقيمنا وعاداتنا التي يجب أن يفهمها الطفل حتى يظل محافظًا على هويته في ظل هجمة الثقافات والأفكار على الأجيال الجديدة. ومن الضروري أن تهتم الأمهات بالموروث الثقافي الشعبي، فهو الحصن المنيع الذي سيحمي الأجيال من الضياع، فموروثنا الثقافي غني وجميل، وهو نتاج حضارات عريقة وأديان سماية وخبرات بشرية لا يمكن إهمالها.

مشغولات تراثية تنتظر حمايتها من السرقة والإهمال.

كنيسة عمواس.. في القبيبة تعشى نبي الفلسطينيين بعد الصلب والقيامة

دلال فقيه *

الكنيسة هي جسد المسيح، ولكل الذين يؤمنون به، والمكان الذي يأتي إليه المسيحيون للصلاة. المعنى الحقيقي لكلمة الكنيسة ليس المبنى، بل جماعة المؤمنين الذين يمارسون العبادة في هذا المبنى، في كل كنيسة، يوجد العديد من تماثيل السيد المسيح والسيدة مريم العذراء، وفي هذا التقرير، سنتحدث عن كنيسة عمواس في قرية القبيبة وعن تاريخها وعلاقة السيد المسيح بها.

الراهب (أبو سالم) من سوريا ويخدم الكنيسة منذ شهرين، وقد جاء للاعتناء بها وإصلاحها ولاستقبال الضيوف والزوار. تحدث لـ «الحال» عن تاريخ كنيسة عمواس في القبيبة التي بنيت على أنقاض بيت سمعان وقولوفا (تلميذان في قرية عمواس) على يد الصليبيين.

يقول أبو سالم: «عمواس قرية صغيرة فيها آثار لشارع روماني بجانب الكنيسة نحو الشرق، وآثار لكنيسة بيزنطية مهدمة، ولبيوت وأقواس صليبية، وخزانات مياه وغرف عبارة عن مستودعات لتجميع المياه، وآثار لوجود معصرة زيتون وأيضًا مدرسة وسكن داخلي لطلاب ورجال الدين الذين يخدمون الكنيسة».

ويقول إنه كانت هناك شكوك حول عمواس اللطرون وعمواس القبيبة، لكن عمواس اللطرون لا يوجد فيها سوى دير للآباء البيتراميين قرب أطلال الكنيسة الصليبية، أما عمواس القبيبة، فهي التي تمت مطابقتها مع عمواس الإنجيلية التي تبعد عن القدس 60 كم. وفي الكنيسة لوحات دينية وكتابات لاتينية تمثل ظهور المسيح وقدومه إلى عمواس.

علاقة السيد المسيح بالكنيسة

حسب الكتاب المقدس، بعد قيام السيد المسيح يوم الإثنين في عيد الفصح، يقول الراهب أبو سالم، «جاء المسيح لزيارة قرية عمواس التي تبعد 60 كم عن القدس، وفي طريقه، صادف سمعان وقولوفا، وكانا يتناقشان عن صلب المسيح، وهو معهما ولم يعرفاه، ودعواه إلى تناول العشاء في بيتهما، وقسم المسيح آنذاك الخبز وحينها علما أنه المسيح».

ويؤكد الراهب أبو سالم أن «عشاء عمواس» هو العَشاء الذي تم بعد صلب المسيح وقيامه، وليس العشاء الأخير، موضحًا أن العشاء الأخير كان قبل صلب المسيح مع تلاميذه في القدس بالقرب من كنيسة القيامة، أما هذا العشاء في كنيسة عمواس، فحدث بعد صلبه وقيامه.

ويقول أبو سالم، إنه حسب التقليد المسيحي، فإن الحاجة «باولا» من إيطاليا هي التي اكتشفت المكان واعتنت به، لذلك هي مكرمة عند الرب، ولها حاليًا قبر داخل الكنيسة، وبعدها بنيت الكنيسة على يد الصليبيين على أنقاض بيت سمعان وقولوفا تكريمًا لهما ولمجيء المسيح اليها.

الكنيسة الآن

خارج الكنيسة توجد آثار قرية عمواس، وفيها ساحات كبيرة، وهناك رياض للأطفال، وملعب كرة قدم يأتي إليه الشباب، وإطلالة تظهر المنطقة وكان هناك غزلانًا في حديقة الكنيسة، ولكن للأسف، استولت المحمية الطبيعية للاحتلال عليها.

وفي الكنيسة، يوجد دير للراهبين والراهبات، وهو سكن لهم، وهناك كاهن فرنسي في الكنيسة اسمه «جيرار»، وثلاث راهبات أجنبيات، ويوجد مطبخ صغير ومكان للموائد التي تقام أثناء أعياد الفصح، أو حينما يأتي السياح يحتفلون بهذه الكنيسة.

ويشير أبو سالم إلى أن عدد السياح قل عما كان سابقًا بسبب عرقلة الاحتلال لهم ووجود معبر الجيب الذي يأتون منه، ولا يوجد وقت محدد أو مناسبة معينة للقدوم لها، فهم يأتون على مدار السنة، كما ذكر أن الاحتفال الأساسي في هذه الكنيسة هو يوم الإثنين في عيد الفصح، إذ يأتون إليها من كل الكنائس في فلسطين، ويقضون يومًا ترفيهيًا بعد الصلاة.

المسيح مر من هنا.

في داخل الدير تمثال للسيد فرنسيس مؤسس الرهبنة، وصورة لعشاء السيد المسيح مع قولوقا وسمعان، وهنالك العديد من التماثيل للسيد المسيح ومريم العذراء وغيرها، ومخطط يثبت قدوم المسيح إلى عمواس، وأيضًا بقايا جدار أساسي لكنيسة بيزنطية، وقبر الحاجة باولا التي اكتشفت المكان، ومكان للتوبة والاعتراف.

ويرى الراهب أبو سالم أن هذا المكان يشعر فيه أي إنسان بالراحة «فعندما تكون مريضًا، سواء كنت مسلمًا أو مسيحيًا أو من أي ديانة أخرى، تلجأ لربك، «لذلك يشعر الكثيرون بالراحة في في كنيسة عمواس».

وكنيسة عمواس هي الكنيسة الوحيدة التي جاء إليها السيد المسيح بعد صلبه وقيامه كما يقولون، وبالرغم من صغر قرية القبيبة، إلا أنها تحوي هذه الكنيسة التاريخية الأثرية المهمة التي «تناول فيها السيد المسيح العشاء بعد صلبه وقيامه».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ينتجه تلفزيون فلسطين ويخرجه علاء غصوب الدين

«وطن على خشبة مسرح».. فيلم عن مسرح فلسطين منذ النكبة

ضحى المالكي *

منذ نكبة عام 1948، والشعب الفلسطيني يعيش حالة من المقاومة بكافة أشكالها، وما إن تسنى لهذا الشعب أن يأخذ أنفاسه الأولى، حتى برز الوجه الجميل لفلسطين من خلال الأفلام التي أخذت تنافس وتحصد الجوائز على تميزها، والتي بدورها تنقل صورة نحن ندركها تمامًا، ولكن تغيب عن أذهاننا.

«وطن على خشبة مسرح» عنوان للفيلم الفلسطيني المقبل الذي يوثق المسرح الفلسطيني من بداياته مرورًا بالنكبة والنكسة وانطلاق الثورة الفلسطينية وتشكيل منظمة التحرير وانطلاق العمل الثوري والسياسي وانعكاسه على جميع مناحي الحياة، وصولاً لتأسيس أول خشبة مسرح جمعت الفرق المسرحية في مبنى واحد، وصولاً لإنشاء السلطة، وتلك التغييرات الجوهرية التي انعكست على عمل المسرح وحالته المأزومة والواقع الصعب الذي تكثر فيه التحديات.

الفيلم يأتي على لسان المسرحيين والفنانين والممثلين، إضافة لكتاب ونقاد وباحثين شكلوا سويًا لوحة ليست متكاملة، بل واضحة المعالم لتاريخ المسرح الفلسطيني، وهو عبارة عن مساحة نقاش هادئ جدًا لتاريخ المسرح الفلسطيني متعرضًا لتاريخ الشعب في تقاطعات ما زالت موجودة حتى يومنا، في السياسة والعقيدة والفلسفة، إلا أنها وبشكل جماعي تعمل لأجل التحرر الفكري والسياسي والإنساني.

وقال أحمد الحزوري مدير عام تلفزيون فلسطين إنه من خلال هذا الفيلم حاولوا عكس صورة القضية الفلسطينية والوضع الفلسطيني من خلال التركيز على المسرح ودوره في إبراز هذه القضية.

وأضاف أن «وطن على خشبة مسرح» هو حكاية الوطن خلال رواية تجربة المسرح الفلسطيني، والهدف هو طرح الرواية الفلسطينية، وأكد أن فلسطين كانت مركز إشعاع حضاري وثقافي، وعندما حلت النكبة، حصلت عملية قطع تام في الذاكرة والوعي الفلسطيني، حيث أصبحت الصورة النمطية للفلسطيني هي صورة اللاجئ المشرد والفدائي التي نفتخر بها، لكن هناك صورة أخرى تم إغفالها وهي صورة الفلسطيني المثقف المبدع، فالقضية الفلسطينية قضية إنسانية في أساسها.

وفيما يتعلق بكيفية معالجة المعلومات الأولية في ظل غياب الأرشيف الفلسطيني، قال غصوب علاء الدين مخرج الفيلم إنه خلال الإعداد وكتابة البحث الأولي لموضوع الفيلم اطلع على الكثير من المواد النظرية والأدبيات والكتب ومقابلة العديد من الكتّاب والمسرحيين لوضع إطار يشمل المحتوى العام للفيلم، وتغطية فترة مئة عام من المسرح.

ووصف علاء الدين المهمة بالصعبة كون الأرشيف الفلسطيني المكتوب والمرئي مشتتًا وتعرض للنهب أكثر من مرة على أيدي العديدين، وبالأخص على أيدي الاحتلال الإسرائيلي.

وقال الحزوري إنه لا بد للشعب الفلسطيني أن يعرف تاريخه هذا كجزء من تنمية الوعي الفلسطيني.. هذا فيلم توثيقي، وواجبي كمؤسسة وطنية أن أوثق التاريخ الفلسطيني والتاريخ الثقافي والحضاري لها، وأن أقدم المعلومة الثقافية. وأكد أن هدفهم الأساسي هو تذكير الشعب الفلسطيني والأمة العربية والعالم من خلال هذا الفيلم بأن الشعب الفلسطيني كان على مستوى من الحضارة والرقي ما قبل عام 1948، والنكبة هي التي شردتنا وأدت بنا إلى ما نحن عليه.

ويعتمد الفيلم بشكل كبير على ما تم جمعه من أرشيف قديم وحديث للفرق والممثلين والمسارح في الـ 48، وغزة، والقدس، والضفة الغربية، والأردن، ولبنان، ومصر، والمقابلات أيضًا جرت في هذه المواقع.

ومن أبرز القائمين على العمل تلفزيون فلسطين وتنفيذ الإنتاج شركةfocus multimedia production ، ومن إخراج غصوب علاء الدين وطاقم واسع من مساعدي الإنتاج والمصورين والمعدين، خصوصًا أن الفيلم غطى ليس فلسطين التاريخية فقط، بل أيضًا وصل للأردن، ولبنان، ومصر، وتناول تشعبات الفرق المسرحية وعمل المسرح في الشتات وتحت راية منظمة التحرير.

ويسجل الفيلم أكثر من 30 مقابلة مع مسرحيين وكتّاب ونقّاد وممثلين وفنانين. فعلى سبيل المثال، تمت مقابلة الناقد وليد أبو بكر ليصف حالة المسرح في بداية القرن وتطوره وإخفاقاته، وتمت مقابلة المسرحي فتحي عبد الرحمن ليقدم تجربة المسرح في الخارج، ومن المقابلات المهمة مقابلة المخرج العراقي جواد الأسدي الذي نقل تجربة المسرح الوطني الفلسطيني في الخارج، وكيف كان حضور المسرح الفلسطيني في الشتات.

وقال مخرج الفيلم إن الهوية الفلسطينية تحتاج لشعب وقوى سياسية ونضالات لحمايتها، وأنه ليس من دور أي عمل فني أن يحمي كل الهوية الفلسطينية، وإن ما يفعله الفيلم -أوسيفعله- هو تقديم مسودة مشروع لإحياء وأرشفة الفنون على أنواعها ومنها المسرح.

وأكد علاء الدين ضرورة تغيير نمطية الخطاب الذي يوجّه للغرب عن طريق الأفلام الوثائقية، حيث يجب كسر الإيقاع العادي المعتاد عليه لجهة الإبداع، وليس الإبداع بالضرورة أن يكون مفهومًا، ربما اليوم نحن بأمس الحاجة للعودة لأساسيات العمل الوثائقي، حيث يجب تقديم هذه الأساسيات بشكل إبداعي عن طريق الخطاب الجيد، والرسائل الواضحة، والصور الإبداعية والرؤية الفكرية الجديدة التي تستخدم القضية الفلسطينية بشكل أكثر قوة من أي شيء آخر.

وبهذا، كان المسرح ولا يزال هو النقطة التي يبدأ منها عادةً انطلاق الشرارة نحو الثقافة والتطور فقدم الأدب المسرحي في الميادين وخارج المعابد وداخل الكنائس ومرّ بمراحل كثيرة، وهذا ما سنراه في الفيلم الفلسطيني القادم «وطن على خشبة مسرح».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

وقت الفراغ مشكلة تبحث عن حل.. في غزة

عمر كمال اللوح

حاول خالد (30 عامًا) الانتحار بإلقاء نفسه من الطابق الثاني، فأصيب بكسور ورضوض. يقول لـ «الحال» في منزله وهو في الجبس: «أصبحت حياتي كالجحيم بعد أن أنهيت دراستي الجامعية. بحثت عن عمل ولم أجد.. فيما الحكومة في غزة لا تعبأ بأحد، سوى من ينتمون للحزب الحاكم»، يضيف خالد.

أحمد (29 عامًا) يقول: «أصبحت حياتنا في قطاع غزة بلا هدف ولا معنى، قتل طموحنا، ولم نعد نأبه بشيء.. اللامبالاة تغلف حياتنا».

خالد وأحمد نموذجان حيان لحال الشباب في قطاع غزة.. ضحيتان من ضحايا أوقات الفراغ؛ الأول حاول علاج المشكلة بالانتحار وفشل، والثاني ما زال يكابد حرقات الحياة.

الاختصاصي النفسي والتربوي بجامعة الأزهر في غزة الدكتور محمد الآغا يربط مشكلة وقت الفراغ بارتفاع نسبة الخصوبة في قطاع غزة، فالارتفاع المستمر في أعداد السكان يعتبر من العوامل الأساسية لمشكلة وقت الفراغ».

ويرى الآغا أن العلاج يحتاج الى تطوير الاستعدادات وتوظيف العادات والاهتمامات، والارتقاء بمستوى وعي الشباب الثقافي والتعليمي وتوسيع آفاق الفكر ليتوفر لهم الاساس الصحيح للاختيار الحكيم بين البدائل السلوكية الممكنة، ويتأتى بعض من ذلك من خلال إقامة النوادي والملاعب والحدائق والمكتبات».

ويلخص الآغا أسباب المشكلة في تدني المستوى الاقتصادي وتخلف الوعي الثقافي، وعدم استيعاب الأفراد وخاصة الخريجين من المعاهد والجامعات، إضافة إلى ارتفاع مستوى المعيشة، وعدم توافر فرص العمل، ويقف على رأس تلك الأسباب انعدام الإحساس بقيمة الوقت، والحاجة الشخصية الإنسانية إلى العمل والاستمتاع والترويح في وقت واحد.

طبيب الصحة النفسية د. خالد دحلان يعتبر أن «أوقات الفراغ غير المستثمرة تضاعف مشكلة الإحساس بالملل، ما قد يؤدي بالإنسان إلى الاندفاعات النفسية والارتداد إلى الذات وانعدام الثقة بالنفس والمحيط، وتبدأ الصراعات الداخلية التي قد تؤدي في النهاية الى الانتحار». كما يؤدي الفراغ إلى عدم التوافق في مقومات الصحة النفسية بأشكالها المختلفة وانعدام الإحساس بالقدرة على تحقيق الذات.

ويرى دحلان أن للأسرة دورًا كبيرًا في مراقبة وتوجيه الأبناء بشكل سليم، وحثهم بشكل إيجابي على اختيار الهوايات المناسبة وملء أوقات فراغهم بالنافع المفيد، ليأتي دور المجتمع والمؤسسات بنشر الوعي حول استثمار أوقات الفراغ وتوجيه الميول وتفريغ الطاقات وإقامة المشاريع لاستيعاب الشباب.

ويعتبر الداعية الاسلامي عماد الداية أن أزمة الفراغ من أخطر الأزمات التي تواجه المجتمع، وتكمن خطورة المشكلة في أن الفراغ والزمن نعمتان فرط فيهما كثير من الناس، وحذر الإسلام من التفريط بهما.

عمره 10 سنوات

أصغر متدرب إسعاف أولي.. في غزة

ابتسام مهدي

بأصابعه الصغيرة، يمسك باللفاف الطبي والمقص ببراعة. ويلفت الانتباه ببراعته في الإنعاش رغم صغر يده. يقف الطفل الغزي محمد الفرا «10 سنوات» بين عشرات المتدربين، يسابقهم على تعلم أصول الإسعاف الأولي، مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، التي قالت إنه أصغر متدرب على دورات الإسعاف الأولي في فلسطين.

بدأت قصة الفرا عندما كنت يلهو مع أبناء جيرانه وأصدقائه، ويلعبون كرة القدم في الساحة المجاورة لمنزلهم، فأصيب أحد الأطفال بكسر في قدمه مع جرح، فوقف الجميع حائرين لا يدرون ماذا يفعلون. ترك الأطفال صديقهم ينزف، وأُبلغ أحد أفراد عائلته لينقله للمستشفى، ما تسبب في حدوث مضاعفات لصديقهم.

هذه الحادثة تركت أثرًا في نفس الفرا وجعلته يفكر كثيرًا كيف يمكن أن يساعد أصدقاءه في حال حدوث أي مشكلة صحية أثناء اللعب أو في الشارع.

أخته الكبرى قرأت إعلانًا عن دورة إسعاف أولي، فأخبرته عنها، ليطلب من والدته الالتحاق بها. يقول: «منذ الحادثة التي تعرض لها صديقي وغيرها من المواقف المختلفة، أصبح لدي فضول لتعلم كيفية الإسعاف ومعالجة أصحابي أثناء تعرضهم لأي حادث أثناء اللعب أو في المدرسة».

وافقت الأسرة على التحاق ابنها بالدورة، وذهبت والدته معه، فرفض المدربون استقباله، وطالبوا والدته بعدم العودة مرة أخرى، لأن هذه الدورة تستهدف الشباب لا الأطفال. وهو الأمر الذي لم يقنع محمد، فألح على إدارة الهلال الأحمر للالتحاق بالتدريب.

تقول والدته: «فاجأني محمد من إصراره وتصميمه في الحصول على الدورة ومتابعتها، بعد أن شده اليوم الأول في التدريب، وكذلك الرغبة المسبقة لتعلم مهارات الإسعاف وتطبيقها على أقرانه، حيث تحدث مع مسؤول الدورات ليسمح له بالحصول على الدورة التدريبية كاملة».

وتلقى الفرا التشجيع من إدارة الهلال، ومن المدربين والمتدربين، كما كان والده هو المشجع الأول له. تضيف والدته: «يعزز والد محمد فيه الطموح، فهو متميز في المدرسة، وفي دورة الإسعاف الأولي التي حصل عليها، ويتمنى والده أن يصبح في المستقبل طبيبًا أو ضابط إسعاف».

الطفل الفرا خلال تدريب عملي.

أنهى الطفل الفرا الدورة التدريبية وأعجب الجميع بذكائه واستيعابه لما يحصل عليه من معلومات، ورغبته المتكررة في تجربة جميع التدريبات العملية التي يتم تطبيقها أمامه، وخاصة في إصابات الكسور والجروح التي تتكرر كثيرًا أثناء اللهو واللعب لدى الأطفال.

يتحدث الفرا عن الدورة فيقول: «استمتعت كثيرًا وأنا أتعلم طريقة إنعاش القلب، ورغم أنها صعبة على الكبار، إلا أنني أجدتها وعلمت زملائي في الدورة الطريقة الصحيحة أيضًا، فالإسعاف الأولي فيه كثير من المعلومات المفيدة والشيقة».

ويجد المسعف الصغير متعة كبيرة حاليًا في تطبيق ما تعلمه على أصدقائه، كما أنه ينقل ما تعلمه إلى أبناء جيله حتى لا يتعرضوا لأي أذي. ويتمنى الفرا أن تكون هناك دورات تدريبية متخصصة بهذا المجال تستهدف الأطفال، لنشر التوعية والتثقيف الإسعافي في المراحل العمرية المختلفة.

ناشطات نسويات: الإعلام المحلي يساند قتلة النساء محاباة للمجتمع والثقافة غير المعلوماتية

ناردين طلب الطروة *

اعتبرت ناشطات نسويات وأكاديميات أن تعاطي الإعلام المحلي مع جرائم قتل النساء على خلفية ما تسمى «جرائم الشرف» يتم عبر فرقعة إعلامية وإثارة لا تحاصر الجرائم، بل أحيانًا تكرسها كسياق يحدث ويتكرر دون أي تدخل لوقف هذه الجرائم.

وارتفعت حالات قتل النساء في المجتمع الفلسطيني لتصل إلى 36 حالة خلال عام 2013.

أسئلة كثيرة أثارتها الناشطات حول دور الاعلام المحلي، وكسله في ملاحقة الحقيقة وإيراده المعلومات عن جرائم قتل النساء في سياق بلاستيكي لا يحمل اية عواطف ولا احاسيس ولا دوافع الصحافة كحقل مليء بالفاعلية والدافعية المطلوبة في الدفاع عن الضحايا او المهمشين.

عويضة: إعلام غير فاعل

تقول مديرة مركز الدراسات النسوية ساما عويضة: لا يمكن وضع كافة وسائل الإعلام بسلة واحدة، فهناك تمايز أحيانًا بالطرح، وهناك وسائل إعلام تهتم أكثر من غيرها. على سبيل المثال، فإن تلفزيون وطن عادة ما يعمل على التغطية ويتعامل بشكل واسع مع المنظمات النسوية بهذا المجال، فيما لا نجد مثلاً هذا الاهتمام في غيره، أو في الصحافة المكتوبة.

وتضيف: «تتم تغطية أخبار الجرائم بحق النساء بشكل اكبر في الصحافة المكتوبة منه في الإعلام المرئي، التي تتعامل معه للأسف على أنه مجرد خبر عادي أكثر مما هو ظاهرة مجتمعية سلبية تتهدد المجتمع، ولا بدّ من الوقوف أمامها ومحاربتها. وبالتالي عادة ما يتم العمل على تغطيته كخبر مختصر يفيد بقتل امرأة في منطقة ما على أيدي زوجها أو شقيقها أو والدها.. إلخ، دون معالجة إرهاصات الخبر. وقلّما نجد تحقيقات صحافية معمّقة حول ذلك، وإن وجدت فهي في حالات خاصة أخذت صدى مثل قضية آية برادعية نظرًا للفعاليات التي قام بها طلبة الجامعة من زملاء وزميلات الضحية. وغالباً ما تنتهي القصة بعد الإعلان عن خبر القتل، بينما لا تتابع الصحافة التحقيقات التي تجري والأحكام الصادرة بحق القتلة، وكيف يتعامل القضاء والشرطة مع الحادثة، وحتى في قضية آية برادعية، فلم تتم المتابعة الصحافية بل توقفت عند مرحلة معينة.

وتشير عويضة إلى أن الصحافة تتعامل مع مفهوم «الشرف» كمسلم به ووفقًا للنظرة المجتمعية السائدة دون نقد لهذا التعريف ودون مناقشته، بل تقبله كما هو، وتقول إن الإعلام يغطي على القتلة وعادة لا تذكر أسماؤهم في حين يذكر اسم الضحية، وليس هناك تعاون كافٍ بين وسائل الإعلام والمؤسسات النسوية للكشف عن هذه الجرائم أو لنقدها وتحليلها أو لتقديم خطاب بديل للخطاب المجتمعي السائد والمهترئ أصلاً.

وتقول: للأسف، فإن عدم وعي القائمين على وسائل الإعلام في التعاطي مع هذه القضايا إنمّا يؤكد وبطريقة غير مباشرة تواطؤ هذه الوسائل مع القانون الذي يخدم القتلة ويلغي حقوق الضحايا في الكثير من الحالات.

دويكات: تقصير وسائل الإعلام

من ناحيته، يقول منسق الإعلام في مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي نبيل دويكات إن المركز يقوم برصد يومي للإعلام وخاصة المكتو حول تغطية قضايا المرأة، وتحديدا الانتهاكات لحقوق النساء، وبالرغم من وجود تقدم في تناول الإعلام لقضايا المرأة إلا أنه لا يزال هناك تدنٍّ في اهتمام الاعلام بهذه القضايا، خاصة اذا علمنا أن قضايا المرأة لا تقتصر على ظاهرة «قتل النساء» على خطورتها. فهناك الكثير من مظاهر واشكال التمييز والعنف ضد المرأة في الاعلام التي قد تكون واحدة من الاسباب التي تعيد انتاج ظاهرة قتل النساء، وهي لا تحظى بالاهتمام الكافي من قبل الاعلام.

ويضيف بأن صورة المرأة عامة في الاعلام، لا تزال بشكل عام هي صورة الضحية، المقتولة او المنتهكة الحقوق، وهي الطرف الاضعف في المجتمع. ومع ذلك فحتى حين تكون المرأة ضحية ومقتولة ومنتهكة فهي تبقى في خانة التمييز ضدها من حيث تناول وتداول الاعلام لقضايا جرائم على خلفية ما يسمى «الشرف» ويكتفي الاعلام بعرضها بسطحية وذكر اسم الضحية دون ذكر اسم القاتل ودون البحث في دوافع القتل الحقيقية.

ويؤكد دويكات أن الاعلام لا يزال يسير ببطء شديد في كسر بعض الحواجز والمحظورات الاجتماعية، وربما لا يتقدم اصلا في هذا المجال، فرغم اتساع دائرة وارقام انتهاك حقوق النساء في مختلف المجالات، الا أن ذلك لا ينعكس في الاعلام بصورة مناسبة.

ويرجع دويكات السبب في تقصير وسائل الاعلام المحلية في معالجة قضية قتل النساء لعدد من العوامل، منها تحفظ الاهل على الكثير من التفاصيل المهمة في القضية، التي من شأنها ان تضع الصحافي المسؤول عن تجهيز المادة في قلب الحدث. اضافة الى اتباع الاسلوب الخبري في تغطية مثل هذه القضايا، والذي من شأنه ايراد الحدث كما حدث من دون ايراد الحقيقة والتفاصيل الكاملة.

ويطالب دويكات بأن يكون هناك تشجيع مستمر للاعلاميين لتناول قضايا المرأة ونقاشها، وكسر حواجز المحظورات الاجتماعية التي تضع حدودًا وحواجز عديدة على تناول وتداول هذه القضايا، وإشراك النساء أنفسهن، إضافة الى المجتمع المحلي في طرح وتناول هذه المواضيع.

حمدان: غياب الاختصاص

من جانب آخر، أرجعت الناشطة بثينة حمدان تقصير الاعلام في قضايا المرأة لعدم وجود صحافيين متخصصين في قضايا المرأة، وعدم انتباه المؤسسات النسوية والأهلية لهذا الجانب، فهي تطلق حملات تبدأ بمؤتمر صحافي ثم لا يعرف المتلقي والمجتمع النتيجة ولا يلمس التأثير.

وتضيف قائلة: إن دور الإعلام الفلسطيني في تغطية قضايا الشرف ضعيف جدًا ولا يكاد يتعدى نقل الخبر وأحيانًا كثيرة من دون تفاصيل أو بتفاصيل غير دقيقة وغير مدققة، بينما يجب البحث أكثر في القضية والتأكد من كل تفصيل فيها، وأسباب القتل خاصة حين تكون واضحة، ومتابعة القضية وهذا ما لا يحدث في فلسطين، ولا يوجد متابعة لخيوط القضية أبدًا، وإجمالاً هناك القليل ممن يبحثون عن هذه القضايا رغم أنها مقروءة ومطلوبة من الجمهور وتساعد في تغيير الكثير من الأفكار، لكن للأسف المؤسسات الأهلية سواء نسوية أو شبابية لا يوجد ضمن برامجها خطة لتفعيل هذا الجانب إعلاميًا، وهناك إعلاميات يقمن بأدوار مهمة في الإعلام لكنهن قليلات ويعملن بشكل فردي وليس جماعيًا لدعم قضية المرأة في الاعلام.

وتشير حمدان الى دور الاعلام الاجتماعي بهذه القضية وتقول: إن الإعلام أحيانا يلحق الشائعات ويتناول كلام الفيسبوك دون التأكد من عائلة الضحية، بل وينقل خبر القتل كرقم، بل إنه ينسى الضحية كما تنساها إجراءات المحاكم لدينا، فلا يحاكم القاتل وتبقى الضحية رقما عاديا دون قصاص. وهنا نجد ان الاعلام شريك في السكوت عن القتل لكنه أيضا مظلوم حين يمنع من تغطية بعض حيثيات هذه القضايا.

أبو طعيمة: جرائم قتل وليست جرائم شرف

من ناحية أخرى، طالبت مديرة وحدة الجندر في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت ناهد أبورطعيمة بالبدء بتثبيت مفهوم قتل النساء أو قتل الإناث كجريمة قتل، وليس بتوصيف متبع يرد في مصطلح «ما تسمى جرائم شرف»، وتقول: نحن لا نريد أن يذكر فى الاعلام أى شيء عن الشرف في سياق قتل النساء، لأننا بهذا المصطلح نكاد نبرر للقتلة لماذا يقتلون، ونرجو أن يستجيب الإعلام المحلي لأهمية هذا المصطلح، فهي جريمة قتل للنساء ونقطة.

وتضيف: «الاعلام مقصر بالتغطية، فالاعلام المحلي بدأ بالاهتمام بتغطية هذه القضايا لكن ليس بالدرجة المطلوبة، ففي كثير من الأحيان يتكاسل ويتعامل معها بمزاجية. فمن جانب، يكثف التركيز على بعض القضايا ويتجاهل القضايا الأخرى».

وتقول أبو طعيمة «الإشكالية الحقيقية ليست في حجم التغطيات إنما نوعية التغطيات فنحن غير راضين عن شكل ومضمون وعمق التغطية. فمن جانب نجد الاعلام يركز على المبررات على أنها تحص الشرف، وهذا يجعل القارئ يصدر أحكاما قاسية تدين النساء. ومن جانب آخر لا يريد الاعلام الذهاب أبعد من عناوين القصص التي لا تدفع الصحافيين إلى الحفر لأبعد من ذلك في تأصيل مفاهيمنا الجمعية حول مفهوم الشرف، فلماذا لا نكتب شهادات الناجيات من القتل، والنساء في عائلات الضحايا، عن دوافع القتلة والقاتلات وكيف يقتلون وما الذي يدفعهم للقتل، فهناك حالات ندم واعتراف بالجريمة في اكثر من عائلة».

وقال أبو طعيمة ان الاعلام المحلي بامكانه ان يجعل قضايا قتل النساء أولوية عند صناع القرار وخاصة الرئيس والحكومة فى ظل غياب المجلس التشريعي، لكنه للاسف لا يقوم بهذا الدور.

أبو دحو: الضحية تقتل مرتين

وقالت المحاضرة في معهد دراسات المرأة رلى أبو دحو إن وسائل الإعلام خلال تغطيتها لقضايا القتل على خلفية الشرف تلقي باللوم دائما على المرأة. ولا تتم التغطية من زاوية تنويرية وتحديثية لقيم المجتمع ومعتقداته، فيورد قتل المرأة بخبر عادي مختصر وخائف وتنقصه التفاصيل والحقائق، وحياد هكذا تغطيات لا يمكن فهمه وتحليله إلا في مسألتين، الأولى: لا بأس بالقتل على خلفية ما يسمى الشرف وكأنها مسألة عادية، والثانية: ترك القارئ ضمن تصور واحد لا ثاني له أن المرأة بالتأكيد قامت بما هو يستحق القتل او بأمر مرفوض اجتماعيا.

وهنا تؤكد أبو دحو أن الإعلام يساهم بجلد الضحية بدل أن يقف في وجه الممارسات الاجتماعية السيئة والقاتلة، وبالتالي هنا يصبح الاعلام شريكا وليس محايدا.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

ناهد أبو طعيمة.

ساما عويضة.

رلى أبو دحو.

بثينة حمدان.

العُمري: رخصة سياقتي أكبر من إسرائيل!

عبد الباسط خلف

يتفحص الثمانيني سليمان العمري صورته المطبوعة على رخصة السياقة الصادرة في حيفا في 28 حزيران 1947، ويتحسس ملامح وجهه، فيرثي شعر رأسه الكثيف المفقود تارة، فيما يضحك على أيام الشباب ويوشك أن يغرق في دموع الحنين تارة أخرى. ثم يتذكر حكاية تسميته «الميكانيكي»، ويومياته سائقًا، قبل أن تظهر دولة الاحتلال على خارطة فلسطين، وتسلبه وطنه ومدينته وقريته ومهنته وذكرياته.

يقول لـ «الحال»: انتقلت مع عائلتي عام 1945، من قرية صندلة (التي كانت تتبع لجنين قبل النكبة) وسكنا في حيفا، وبدأت أعمل في بناشر السيارات وميكانيكيًا نهارًا، وأتعلم اللغة الإنجليزية ليلاً، ثم حصلت على وظيفة في شركة (ستيل) البريطانية، واجتزت امتحانًا تفوقت فيه على 40 منافسًا من السائقين كبار السن. وبعدها اشتريت سيارة (شيفروليه) مصنوعة عام 1935 لأنقل الركاب لحسابي.

مسارات

يختزل حكايته مع عالم السيارات، فيقول: سافرت سائقًا على شوارع حيفا، وطوباس، ونابلس، وجنين، وعمان، وعجلون، والعقبة، والكويت، ودمشق، وبيروت، وبغداد. ونقلت الركاب، والبطيخ، والفحم، والخشب، والقمح، وحجر البناء، وحملت في جيبي أربع رخص للسياقة: بريطانية وأردنية وأخرى من الاحتلال وفلسطينية، واشتريت في حياتي 9 سيارات، وتنقلت بين الشاحنات والباصات، وكنت أحصل في الشهر على 15 جنيهًا فلسطينيًا، ونقلت مهنتي إلى أولادي الخمسة.

يقول: ولدت في نيسان 1925، وبعد سنتين من عملي في الشركة الإنجليزية للسيارات، اشتريت وأخي عبد الرحمن سيارة خاصة بنا، وكنا نعمل على خط حيفا– بلد الشيخ (حواسة)، وكنا ننقل العمال من المدينة إلى قرى حيفا، وننقل الطلبات أحيانًا إلى نابلس، والأجرة 20 ملاً (الملّ أصغر وحدة في الجنيه الفلسطيني)، وكانت السيارات على الشوارع نادرة، وأذكر أنني اشتريت أول سيارة أمريكية الصنع بـ800 جنيه، أما مهر العروس فكان 50 جنيهًا، ودونم الأرض بـ5 جنيهات فقط! يستذكر: بعد النكبة، وهجرتي عند أخوالي في طوباس، بدأت بالعمل على سيارتنا، ثم سائق باص «دوتش» على خط نابلس يتسع لـ27 راكبًا، ولم يكن في طوباس غير باصين وسيارة واحدة. وفي عام 1952، اشتريت سيارة جديدة (تكسي عمومي)، ثم سقت شاحنة، ونقلت الفحم والقمح والبطيخ من طوباس لنابلس وعمان وبيروت والشام والكويت والعراق.

يقول: لم تكن المركبات بحاجة إلى تأمين في عهد الانتداب وأيام الحكم الأردني، وكان حديدها أقوى، أما إشارات المرور فقليلة جدًا وسهلة، تتعلق بالتوقف والتجاوز وبعض الإشارات الأخرى، أما طرقات طوباس، فكانت رملية، إلا الشارع الوحيد الواصل لنابلس.

موزع صحف

عن مسارات سفره قبل النكبة، يقول: كنت أوزع الصحف البريطانية لمعسكرات الجيش يوميًا، فتأتي الجرائد من لندن إلى مطار القاهرة، ثم تنقل من مطار اللد، ونتسلمها في حيفا، فنذهب بها إلى عتليت، فمطار جنين، مرورًا بجوار محطة سكة الحديد في المدينة، وننتقل بعدها إلى نابلس، ونعود إلى جنين، فنصل مفرق زرعين، ونعبر بيسان، إلى محطة قطارات سمخ، ومنها لطبريا، وصولاً إلى المطلة (قرب الحدود مع لبنان)، وصفد، فنهاريا، ثم نمر إلى عكا لنعود إلى حيفا.

يلخص العمري الفوارق الرئيسة بين الأزمنة التي عاشها. يقول: في أيام الانتداب البريطاني كانت السيارات قليلة جدًا ومرتفعة الثمن وأكثر متانة، ومعظمها كندي أو أميركي، ولم تكن هناك حدود. وبعد النكبة، تغيرت وصارت تزداد في العدد وقل ثمنها. وبعد النكسة، ارتفع عددها كثيرًا، وصارت تقل متانتها وجودتها، وتضاعفت الحواجز والحدود. واليوم، أصبح بعض الناس يقتنون ثلاث سيارات في بيت واحد، ومعظمها بالتقسيط والقروض من البنوك، لكنها ليست متينة، وبعضها مثل «البسكويت»، ولا تتحمل السير لمسافات طويلة جدًا. ويختم حديثه قائلاً: اليوم لا أحب أن أرى السيارات أو أن أجلس خلف مقودها، ورخصي كلها في جيبي، وأولادي الخمسة ورثوا مهنتي الشاقة والممتعة.

العمري يعرض رخصة سياقته.

لا رقابة عليها.. وعددها أحجية

محطات الوقود والغاز العشوائية.. قنابل موقوتة بين المواطنين

عبد الهادي عوكل

تُشكل محطات الوقود والغاز العشوائية التي تعمل في غزة دون حصولها على التراخيص اللازمة خطرًا على حياة المواطنين، كونها قابلة للانفجار في أي لحظة. ورغم علم الجهات الحكومية الرسمية في القطاع بوجود هذه العشوائيات وإقرارهم بأنها تشكل خطرًا على حياة المواطنين، إلا أنها ما زالت تعمل.

والمحطة العشوائية هي كل مكان يتاجر فيه بالوقود والغاز دون الحصول على ترخيص رسمي، سواء كان في منزل أو مخزن أو دكان.

وحسب بعض المسؤولين، فقد تم إغلاق بعضها، فيما لا يزال بعضها يعمل على الأرض.

وخلال هذا التحقيق، ورغم حديثنا مع معظم الجهات المعنية بمتابعة محطات الوقود والغاز، فإننا لم نستطع الوصول إلى أرقام متقاربة تبين أعداد المحطات المرخصة، لنعرف عدد المحطات العشوائية.

حوادث وكوارث

وكانت وقعت عدة حرائق كبيرة استدعت تدخل الدفاع المدني وسيارات الإسعاف والشرطة، وأحدثت أضرارًا جسيمة بممتلكات المواطنين، نتيجة تجارة بعض المواطنين بالوقود والغاز في مخازن منازلهم، الأمر الذي أدى إلى تكبد المواطنين خسائر مالية فادحة وتشرد بعضهم، كما حصل في منطقة شمال قطاع غزة، وتحديدًا في منطقة النزلة عام 2010، عندما نشب حريق كبير في مخزن يستخدمه صاحبه في تجارة الوقود والغاز، وهو حريق كبير، وكان الناس يهربون من منازلهم قبل أن يصلهم نصيبهم من النيران الملتهبة، وعانى الدفاع المدني في السيطرة على الحريق. وتكرر الحادث في بداية شتاء العام الجاري 2013 في منطقة المدارس في حي النصيرات وسط قطاع غزة، وعناية الله حالت دون وقوع كارثة.

وتفاصيل الحادث كما رواه عدد من شهود العيان تعود إلى خلل أدى إلى تسرب الغاز من صهريج في منزل أحد المواطن، لم يستطع السيطرة عليه، فانتشر الغاز في الحي حتى شعر به الجيران الذين هربوا من منازلهم تاركين خلفهم كل ما يملكون خشية اندلاع حريق، لأنه حتمًا سيصل لكل المنازل المجاورة. إلا أنه لم يحدث لعناية الله وسرعة وصول الدفاع المدني الذي أوقف تسرب الغاز.

دخلت منزل التاجر كصحافي للحديث معه عن أزمة الغاز، فرحب بي ودخلنا إلى مكان تخزين للغاز، فشاهدت مئات اسطوانات الغاز متعددة الأحجام، منها الفارغ ومنها الممتلئ.

وردًا على سؤال وجه للتاجر: هل العمل بهذه الطريقة آمن وبلا مخاطر؟ أجاب أنه مسموح للموزع العمل بهذه الطريقة طالما يمتلك مساحة في بيته، وأشار إلى أن وضعه أفضل من وضع كثير من التجار الذين يخزنون الغاز في مخازن منازلهم. متجاهلاً حادثة التسرب التي وقعت معه.

وقال إنه يبيع الغاز بسعرين: الأول حسب التسعيرة التي أعلنتها هيئة البترول (52 شيقلاً) وهنا ينتظر الموطن طويلاً، والسعر الثاني (55- 60 شيقلاً)، وهنا يحصل المواطن على طلبه بسرعة!. وتحفظ على الآلية التي يستطيع من خلالها توفير الغاز بسرعة في ظل أزمة توفره.

وعبر عدد من المواطنين في لقاءات منفصلة عن تأزمهم لاستمرار الموزع في العمل بنفس الطريقة في منزله رغم الحادث الذي كاد يدمر منازلهم، وأجمعوا على ضرورة قيام الحكومة بواجبها في منعه من العمل بهذه الطريقة.

موجودة.. غير موجودة

المهندس غسان الوحيدي مدير لجنة الأبنية وتنظيم المدن في وزارة الحكم المحلي أقر بوجود عشوائيات تعمل في مجال بيع الوقود والغاز في دكاكين ومخازن وبنايات وغيرها، وتُشكل خطرًا على حياة المواطنين كونها تفتقر لمستلزمات الأمن والسلامة، متحفظًا على تسمية محطات بعينها.

من جهته، نفى مدير عام الإدارة العامة للبترول عبد الناصر مهنا بشكل قاطع وجود عشوائيات في قطاع غزة.

أما المهندس وائل لولو، مدير إدارة الأمن والسلامة في الدفاع المدني عضو لجنة الأبنية وتنظيم المدن، فقال: «الدفاع المدني بذل جهودًا مع الجهات المختصة لمحاربة هذه الظاهرة، ونستطيع القول إن هذه الظاهرة قضي عليها بنسبة تتجاوز 95%».

وعن دور الدفاع المدني في إغلاق المحطات العشوائية أوضح لولو أن «الدفاع المدني ليس جهة تنفيذية من شأنها إغلاق محطات الوقود، ولا يستطيع سحب رخصتها لأنها أصلاً غير مرخصة ولا إغلاق المحطة، وإنما يكتفي بالإشارة إلى البلديات عن وجود مخالفات».

وأشار إلى أن جهاز الدفاع المدني في حال رصده لخروقات -عن طريق التفتيش- داخل تلك المحطات لسوء تقدير أو استهتار عام، يتم تحذيره لمدة زمنية محددة، وفي حال نفدت المدة ولم يعالج الخروقات تحرر مخالفة ضده أو يحول للنيابة، حسب خطورة الأمر.

وفي السياق نفسه، أوضح محمود الشوا رئيس جمعية البترول والوقود بغزة، أن كافة أعضاء الجمعية هم من أصحاب المحطات المرخصة. أما المحطات العشوائية، فهي ليست ضمن عمله. وبين أن الدفاع المدني هو من يستطيع الإجابة عن أسماء المحطات العشوائية.

وعن سؤاله عن أضرار العشوائيات، أجاب الشوا أن هذا السؤال يجب أن يوجه للمواطن، وقال: «لا أريد أن أشتغل ضد العشوائيات».

تاريخ ظهور العشوائيات

وأوضح الوحيدي أن هذه العشوائيات بدأت مزاولة عملها في عهد الفلتان الأمني، أي قبل عام 2007، ولم تستطع الجهات المختصة منعها من العمل، رغم أنها تشكل خطرًا على حياة المواطنين. فيما خالف لولو الوحيدي وأوضح أن ظاهرة العشوائيات انتشرت في قطاع غزة أيام اشتداد الحصار المفروض على قطاع غزة وتحديدًا في عام 2008 وما بعده.

وأكد الوحيدي ضرورة محاربة العشوائيات من قبل الجهات المختصة، وكشف أن وزارة الحكم المحلي بصدد وضع آلية بالتنسيق مع الجهات المعنية لمحاربة هذه العشوائيات.

وبين الوحيدي أن لجنة الأبنية وتنظيم المدن في وزارة الحكم المحلي التي يرأسها والمؤلفة من عدة وزارت «البلديات، والدفاع المدني، ووزارة العمل، ووزارة الصحة، ووزارة البيئة، ووزارة المواصلات»، هي الجهة الوحيدة التي تمنح التراخيص لمحطات الوقود والغاز، وما دون ذلك، محطات عشوائية.

وصنف الوحيدي المحطات إلى قسمين: العشوائيات، وهي كل محطة قائمة دون ترخيص، والثاني المحطات المرخصة قديمًا، وعندما جاء النظام طلبت تعديلات على وضع هذه المحطات، والوزارة تعمل على إلزام المحطات بالتعديل حسب الشروط، إن كانت هناك إمكانية. وأكد أن المحطات المرخصة من اللجنة المركزية في وزارة الحكم المحلي للأبنية وتنظيم المدن، تمت إجراءاتها حسب الأصول وبموافقة الجهات ذات العلاقة.

عدد المحطات أحجية بلا جواب

ورفض الوحيدي الكشف عن عدد المحطات المرخصة، ووعد بتسليمنا كشفًا بها ولم يفعل، فيما أوضح مهنا أن عدد المحطات المرخصة هي 130 محطة في قطاع غزة، وأن دور هيئة البترول رقابي ولا علاقة لها بتزويد المحطات بالوقود. وأثناء خروجي من مقر الهيئة، أوقفني مهندس تحفظ على ذكر اسمه يعمل في قسم التراخيص، وأبلغني أن عدد المحطات هي 140 محطة والعدد قابل للزيادة. فيما بين لولو أن عدد المحطات التي يتابعها جهاز الدفاع المدني سنويًا 130 محطة وقود وغاز. فيما كشف محمود الشوا رئيس جمعية البترول والوقود بغزة عن أن عدد المحطات المرخصة 151 محطة: 130 منها محطة وقود و21 محطة غاز، وتوجد محطتا غاز موجودتان تقومان بتصويب أوضاعهما القانونية.

وكان م. حسن عكاشة مدير عام الإدارة العامة للشؤون الفنية وهندسة المركبات أفاد في تصريح سابق له نشر على عدة مواقع إلكترونية أن عدد محطات الوقود العاملة في محافظات غزة بلغ «200» محطة.

ولو طرحنا العدد الذي صرح به المهندس عكاشة (200 محطة) من العدد الذي صرح به مهنا (130 محطة)، نجد أن الفارق 70 محطة، ما يثير التساؤل: أين هذه المحطات وكيف يتم تصنيفها؟ ولو طرحنا أيضًا 200 محطة من الرقم الذي أعلنه المهندس الذي تحفظ على ذكر اسمه في الهيئة العامة للبترول وهو 140 محطة، فسنجد أن الفارق 60 محطة. وكذلك مع ما أعلنه الشوا، لنجد أن الفارق 49 محطة.

العشوائيات والقانون

ينص القانون الفلسطيني على أن اللجنة المركزية للأبنية وتنظيم المدن هي المخول الرئيسي لإصدار تراخيص محطات الوقود فقط لا غير، وغير تلك المحطات عشوائيات يحرم قانونيًا التعامل معها، بينما تنص المادة (11) من القانون نفسه على جميع الجهات المختصة كل فيما يخصه تنفيذ هذا النظام والعمل به، فلا يجوز في هذه الحالة إطلاقًا التعامل مع أية محطة غير مرخصة خارج اللجنة المركزية.

وعن آلية عمل العشوائيات، أوضح الوحيدي أنها تعمل عن طريق تهريب الوقود من خلال الأنفاق أو عبر شراء الوقود من محطات رسمية مرخصة. وردًا على سؤال: طالما تقرون بوجود العشوائيات، فلم لا تقضون على هذه الظاهرة التي تشكل خطرًا على حياة المواطنين؟ أجاب أن محاربتها لا تقع على جهة بعينها، وإنما يجب أن تتضافر كل الجهود لإنهاء هذه الظاهرة. وكشف عن نية الوزارة وضع آلية بالتنسيق مع الجهات المعنية لمحاربتها.

وأمام ما تقدم من إقرار الجهة الوحيدة المختصة بمنح التراخيص بوجود عشوائيات وأنها ستعمل مع الجهات المختصة للتصدي لهذه الظاهرة، ونفي البعض الآخر من الجهات ذات العلاقة، وتنصل البعض من تزويدنا بكشوفات بأسماء المحطات الرسمية المرخصة كي يتسنى لنا فرز المحطات العشوائية؛ فالأيام القادمة ستثبت أن حياة الناس ستبقى في خطر العشوائيات ما لم تواجه هذه الظاهرة.

* هذا التحقيق فاز بالمرتبة الثانية في دورة التحقيقات الاستقصائية التي نفذها مركز تطوير الإعلام في الضفة وغزة.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - برافر يغور

وذهب عباس إلى أبعد من ذلك عندما قال: «تجميع البدو على الطريقة التي تسعى إليها إسرائيل سيجلب الدمار للمنطقة». فالبدو المنتشرون على مساحات واسعة من الأرض، اعتادوا نمطًا معينًا من الحياة، وتغيير هذا النمط من وجه نظر المراقبين يعني قلب حياتهم رأسًا على عقب.

وقال عباس: «حشرهم في منطقة واحدة يعني وضعهم في سجن، وخسارتهم للمراعي التي يعتمدون عليها في إطعام مواشيهم (...)، وكل ذلك سيخلق مشاكل اجتماعية كثيرة. هذا ما لا تريده إسرائيل بالتأكيد».

لكن ليس الضغط الداخلي وحده الذي دفع الحكومة الإسرائيلية إلى التراجع ولو مؤقتًا عن تنفيذ مخطط برافر، فضغوط دولية واحتجاج عربي، ولو كان باهتًا، وضعت الدولة العبرية في مشكلة أخلاقية جديدة، تتعلق بتهجير السكان العرب من مناطق سكناهم.

وقد نشرت اللجنة الأممية للقضاء على التمييز العرقي تقريرها السنوي الذي تصدر من خلاله جملة توصيات يتم اتخاذها بناءً على معلومات تقدم للجنة من قبل الدول ومن قبل مؤسسات غير حكومية. وقد تطرقت اللجنة في توصياتها لمخطط برافر، وأبدت مخاوفها من تنفيذ هذا المخطط، وقد استندت في ذلك إلى معلومات وتقرير مفصل كان قد بعث به منتدى «تعايش» السلمي في النقب للمساواة المدنية إلى اللجنة قبل فترة.

وقال الصانع: «الضغط الدولي والحراك الداخلي أعطى ثماره. أتوقع فشل هذا المخطط العنصري (...) فالائتلاف الداعم لبرافر يتزعزع».

في لقاء خاص بـ "الحال" مع الكاتبة عبر "سكايب"

أحلام قبها: لي بيت في كل مكان.. لكني بلا وطـن

زينب حمارشة *

«لي بيت في كل مكان، لكن بلا وطـن» عنوان لكتاب صدر في 2012 للكاتبة أحـلام قبها من مواليد بلدة زبدة بمحافظة جنين، ألمانية النشـأة، إسرائيلية الجنسية، لكنها فلسطينية الأصل والجذور.

وفي لقاء خاص لـ «الحال» أجري معها وهي في ألمانيا عبر «سكايب»، قالت: «أعتبر نفسي بلا وطـن لأني ترعرعت في ألمانيا، وكنت بنظرهم أجنبية، وعندما عدتُ للأراضي المحتلة، وجدت من يناديني بـ «الألمانية»، وحين زرت الضفة سموني «الإسرائيلية»، وهذا صدمني وجعلني أكتب عنوان كتابي بهذه الصورة.

الطفولة والنشأة

وُلِدت الفلسطينية أحلام قبها في قرية زبدة بمحافظة جنين، وفي عمر السنة، انتقلت مع عائلتها إلى ألمانيا. وهناك محطات في حياة أحلام لم تنسها على الرغم من تجاوزها الأربعين عامًا، بل تعتبرها محطات لمستقبلها الحالي، ففي عمر الأربعة أعوام، اكتشفت أنها تنتمي لديانة مختلفة عن ديانات زملائها، فكانت تُمنع من التصليب برفقة زملائها في المدرسة، وكان لوالدها دور في أن يعلمها دينها الأم الإسلام، ويوضح لها قواعد دينها.

وفي إحدى السنوات، حيث كانت في مدرسة متعددة الجنسيات، علمت أن لبلدها فلسطين اسمًا آخر وهو إسرائيل. أحلام قالت لـ «الحال»: أتى على مدرستنا أستاذ جديد، وفي أثناء تعارفه علينا، لاحظ اختلافًا في الشكل بيني وبين زملائي، فسألني عن جنسيتي، فقلت له فلسطينية، فرد قائلاً: «أها.. إسرائيل».

تقول أحلام: «عدت إلى منزلي، وسألت والدي عن بلادنا، فوضح لي ما حصل في فلسطين، وكيف احتل اليهود البلاد غصبًا وقسرًا، لم يكن ذلك بالشيء العادي على تفكير طفلة، لأنني في المدارس الألمانية كنت أدرس التاريخ الألماني الذي يظهر مقدار ضعف اليهود، وكيف قام النازيون بمحرقة ضدهم، فلم يكن بتصوري أن تكون بلادي بيد هؤلاء.

وأثناء وجودها بألمانيا، لم تشعر بعنصرية ضد الدين في معاملاتها الشخصية وحياتها اليومية مع زملائها، لكن الإعلام الألماني كان يصور لهم أن الدين والمسلمين هم مصدر الإرهـاب في العالم، وكانوا يقولون عن أي خراب وتفجير في العالم بأنه من صنع أيادي المسلمين.

أنهت أحلام مرحلتها الثانوية في ألمانيا، ثم تزوجت برجلٍ من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948، وانتقلت للعيش معه، فوجدت نفسها غريبة بأرضها ووطنها، فهي ألمانية بالنسبة لهم في إسرائيل، وفي الضفة هي إسرائيلية، لأنها تحمل الجنسية الإسرائيلية، ولا شيء يثبت أنها فلسطينية سوى أنها من مواليد الضفة.

حلم أصبح موهبة وتحول لصوت عالٍ

من حبها للكتابة، كانت تمارسها على الصعيد الشخصي، فكانت تترجم ما يجول بخاطرها على ورقها الخاص، وكان حبها لوطنها الذي لم تنشأ بين أحضانه وشغفها بمعرفة حقائق عن أرضها وكيف سُلبت، دافعًا لها لأن تقرأ السياسة، كما أن أحداث 11 سبتمبر جعلت منها إنسانة تفكر بشكل أعمق، وبدأت تعي أن هناك هجمة ضد المسلمين وإعلامهم لم يتبنَّ إلا وجهة نظر إسرائيل، وأنها الدولة التي حُلل لها ما لم يحلل لغيرها، وأن إعلامهم لم يتطرق يومًا للمجازر الإسرائيلية بحق أبناء شعبها.

وعلى هدي مبدأ مارتن لوثر (شخص واحد يتكلم بصوت عالٍ يُحدث صدى أفضل من مليون شخص صامت)، رأت أنها ذلك الصوت، وأحبت أن تلعب الدور وتكون شخصًا إيجابيًا فاعلاً، صوته عـالٍ بين أفـراد رأوا أن الدين الاسلامي هو الإرهاب، وأن المسلمين مفسدون في الأرض، كما رأت أحلام أن من يريد التغيير عليه أن يبدأ بنفسه، وأحبت أن تكون صوتًا للتغيير ليسمع صوت الفلسطينيين وعدالة قضيتهم في الخارج.

مضمون الكتاب

يتحدث كتاب قبها عـن أمـور ومواقف شخصية حدثت وأثرت بأحلام على الصعيد الشخصي، موضحًا كيف أنها لا تملك وطنًا مثل زملائها، وكشفت عن التجارب الأولى التي احتكت فيها مع اليهود بعدما عاشت بينهم بعد زواجها بشخص من الأراضي المحتلة.

وتحدثت أيضًا عن الدين الإسلامي، وأرادت من خلال قلمها أن تُفهم القارئ أن الإسلام من سلام، وأنه الدين الوحيد الذي يؤمن بكل الأنبياء، بينما الديانات الأخرى لا تؤمن بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

وكتبت قبها أيضًا عن مسامحة الدين، وطالبت بألا يصدروا أحكامًا مسبقة عن الدين والمسلمين والفلسطينيين على وجه الخصوص، وطالبتهم بمعرفة تجربة الفلسطيني وما مَرّ به من مآسٍ، وأنه شعب لا يريد إلا أن يعيش كباقي الشعوب بسلام وحرية. وتطرقت في كتابها إلى الوضع السياسي، وأوضحت للقارئ أن دولة إسرائيل ليست دولة ديمقراطية كما يدعي نتنياهو، مبينة ذلك من خلال التفتيش الذي تخضع له بالرغم من جنسيتها الإسرائيلية، والسبب في ذلك أنها محجبة ومن مواليد الضفة.

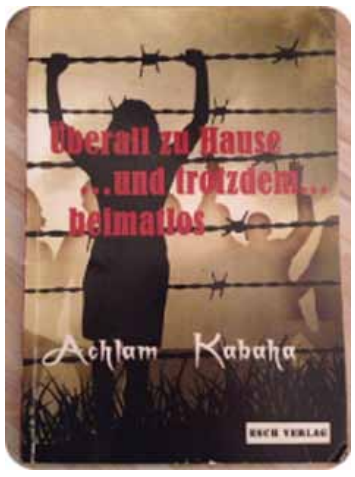

الكاتبة أحلام قبها وغلاف كتابها.

نجاح غير متوقع

وجدت أحلام أن هناك إقبالاً واسعًا على كتابها في ألمانيا وفي الصحافة العبرية، بينما تأخر اطلاع الصحافة الفلسطينية على أعمالها، واستطاعت أن تحقق نصرًا في تغيير الصورة النمطية عن المرأة الفلسطينية المحجبة.

كما تعرض كتابها لنقد إيجابي، وتم ترشيحه ليكون كتاب السنة في ألمانيا، وبدأت تعقد نـدوات حول كتابها، وحصلت على تكريم واسع لهذا الكتاب، كان أحدها في برطعة بمشاركة الشاعر سميح القاسم، وما زالت أحلام حتى اليوم تعقد العديد من الندوات التي تدعم فكرها ومحتوى كتابها، وهي الآن بصدد إصدار كتاب آخر سيتم الكشف عنه في الوقت المناسب.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

نشأت عثمان.. حول علبة «الكورن فليكس» إلى ملف أوراق وعجل السيارة إلى حقيبة

نور عبد الفتاح *

الإبداع لا يقف عند حد معين، بل يستمر بـالإرادة والعزيمة، وهذا ما تجسد في شاب يبلغ من العمر (23 عامًا). نشأت عثمان شاب من مدينة نابلس، تخرج في أيلول من هذا العام بتخصص الهندسة الصناعية من جامعة النجاح الوطنية. حاز أواخـر الشهر الماضي على المرتبة الأولى على الضفة الغربية في مسابقة starpack 2013 للتغليف، التي نظمت بالتعاون مع اتحاد الصناعات الغذائية الفلسطينية، اقتداء بمسابقة STARPACK التي أقيمت في لبنان برعاية المؤسسة اللبنانية للتغليف، حيث أشرفت المؤسسة اللبنانية على المسابقة الفلسطينية التي شارك بها ثمانية طلبة من الجامعات المحلية المتخصصين في مجال الهندسة الصناعية والتصميم الجرافيكي.

صمم نشأت للمسابقة غلافًا جديدًا لعلبة «الكورن فليكس»، بحيث يتم تحويل غلاف العلبة بعد استخدامها إلى ملف أوراق عن طريق تتبع موضع القص عليها، إضافة إلى استخدام الورق الناتج كمؤشر كتاب.

وبيّن عثمان أن سبب اختياره لهذا التخصص يكمن في اهتمامه بتطوير الأنظمة واختيار الحل الأمثل للمشاكل في نظام الإنتاج، إلى جانب أنه يعتمد بشكل كبير على الإبداع في الاختيار وابتكار حلول جديدة.

فقد ابتكر بمساعدة زملائه حقيبة سفر مصنوعة من عجل سيارة وزنها مقبول وشكلها لافت، حصل من خلالها على المركز الأول في معرض الإبداعات الهندسية- قسم الهندسة الصناعية- الذي أقيم في جامعة النجاح الوطنية أواخر العام الماضي.

ويقوم التصميم على استخدام عجلات حجمها ووزنها مناسب، يتم حشوها من الداخل بمادة الكتان، ويتم قص العجل بواسطة آلات خاصة لإزالـة الـزوائـد، بعدها يغطى العجل ويشكل حسب المطلوب .

قول نشأت حول التصميم: «كان مشروعنا حول إعـادة الاستخدام وصنع منتج صديق للبيئة، فقررنا عمل منتج من مواد تُلقى بالعادة إلى النفايات أو يتم حرقها، فجاءت فكرة صنع حقيبة من مواد يلقيها الناس لكنها قوية، وكانت هذه المادة عجل السيارات بعدما ثبتت إمكانية عمل التصميم».

انـضـم إلـى مـؤتـمـر الـبـرلـمـان الشبابي الأورومتوسطي لهذا العام والـذي عقد في السويد، حيث تم اختياره كعضو في اللجنة المختصة باستدامة المياه والطاقة في فلسطين وإمكانية تطويرها.

مثل فلسطين برفقة ثلاثة آخرين في هذا المؤتمر الذي يسعى لمناقشة مشاكل الشرق الأوسط وكيفية إيجاد حلول لهذه المشاكل بمساعدة شباب أوروبيين من البرلمان الأوروبي.

لم يتوقف إبداعه عند الجوانب العلمية وتصميماته الصديقة للبيئة، بل تعدى ذلك إلى الفن والموسيقى، فتعلم عزف العود منذ 8 سنين في معهد لعدة شهور، وأكمل المسيرة بعدها وحده إلى أن أصبح يتقن الإحساس والعزف بالنغمات الموسيقية، إلى جانب تأليف بعض المقطوعات القصيرة.

«العود بالنسبة لي موهبة، وليس حرفة، فهو سبيل للتعبير عن الفرح أو الحزن وفسحة لتأمل الذات بروية.. فهو رفيقي لا مهنتي، ومتعتي الاجتماعية مع أصدقائي»، يقول عثمان.

شارك بعزفه في عدة حفلات تكريم ومؤتمرات رسمية وغير رسمية، رافقته في بعض منها أصوات غنائية تشدو على ألحانه المبدعة.

يقول نشأت: «أطمح أن يكون لي دور إيجابي فعال في المجتمع في مشاريع ريادة الأعمال، وأن تكون لدي الإمكانية لمساعدة أكبر قدر ممكن من شباب هذا البلد وخلق فرص عمل جديدة، لأن هناك طاقات شبابية كامنة كبيرة تحتاج فقط لفرصة لإظهارها».

الشاب المبدع نشأت وإعادة تدوير منتجة ومفيدة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

عامل النظافة العاشق.. بطل المخرجة شيرين أبو حمدة

مالك أبو عريش*

اختتمت جمعية السينمائيين الفلسطينيين الشباب مهرجانها «سينما الشباب الدولي الثاني»، لتعلن للعالم عن ولادة اثنين وثلاثين فيلمًا، لمخرجين فلسطينيين وعرب وأوروبيين شباب، ومن بين هذه الأفلام كان فيلم «مُرتي» باسمه اللافت للانتباه، لمخرجة فلسطينية شابة كان هذا الفيلم هو الثاني لها فقط في عالم الأفلام الوثائقية.

«مُرتي» فيلم وثائقي أخرجته المخرجة الشابة شيرين أبو حمدة من طولكرم، تدور أحداثه حول شخصية عامل نظافة يعمل في بلدية رام الله، يمتلك روحًا مرحة، ويحب عمله إلى درجة كبيرة تجعله شخصيةً مختلفةً عن غيره من عمال النظافة، اسم شهرته هو أبو قاعود، ويطلقُ على عربة النظافة التي يمتلكها في عمله اسم «مُرتي»، الأمر الذي جعل مخرجة الفيلم تختاره اسمًا لفيلمها.

تقول مخرجة الفيلم شيرين أبو حمدة: «شخصية أبو قاعود شخصية جذابة كونها مرحة ومازحة، تحبب الجميع فيه، في العادة، لا نجد عامل نظافةٍ متعلقًا بعمله ويحبه ويفتخر به، ويحب عربته لدرجة أنه يعتبرها شيئًا خاصًا به، علاقتنا استمرت معه حتى بعد الانتهاء من التصوير حتى إنه حضر معنا عرض الفيلم في قصر رام الله الثقافي». وتضيف: «هذا ليس رأي طاقم الفيلم فقط، بل هو رأي كثيرين صادفناهم في الشارع أثناء التصوير. الجميع يحبه وعلاقته معه طيبة».

وعن كواليس الفيلم، تقول أبو حمدة إن العمل كان سهلاً وممتعًا، كون أبو قاعود كان متعاونًا بشكل كبير، كما أن عائلته كانت سعيدةً بالاهتمام، وساعدتهم على إنجاز الفيلم في أسرع وقت، رغم أنه أخذ وقتًا طويلاً في التصوير والمونتاج، وتضيف: «كُل شيء بدأ عندما كنا نراه في الشارع يقود عربته. في إحدى المرات، أوقفناه وأخبرناه أننا نفكر في عمل فيلم عنه، ولم تكن لديه أي مشاكل».

وواجهت المخرجة العديد من الصعوبات أثناء تجهيز الفيلم، فضيق الوقت مثلاً دفعها إلى التعجل في عملية المونتاج، من أجل إنجاز الفيلم بشكل كامل ليتم عرضه في مهرجان سينما الشباب الدولي، وكذلك بعد المسافة التي قطعتها المخرجة لتصوير الفيلم من طولكرم إلى رام الله، كما أن التصوير في الشارع كان صعبًا لصعوبة التحكم فيه وفي الفوضى التي تنتج عنه، ولكنها تقول: «رغم كل هذا، استطعنا إنجاز الفيلم بفضل تعاون أبو قاعود، وجدية طاقم الفيلم في العمل».

وعن سر حب الناس لهذا الفيلم، قالت المخرجة الشابة، إن الفيلم يحتوي على عدد من المشاهد التي تبين روح أبو قاعود المرحة، فمثلاً عندما سُئِل عن أكثر الأشياء التي يحبها، قال «الموسيقى والنسوان والزبالة»، وعندما سُئل عن عربته قال «هذي مُرتي»، كما أن علاقته بأولاده وبناته وزوجته تتجاوز العلاقة المعتادة، فتتحول إلى علاقة صداقة قوية، وهذا يظهر في الفيلم، فيحبه الناس من منطلق الثقافة الاجتماعية التي يبنيها في المشاهد.

ورغم حبه للنساء كما ذكر، ووجود العديد من النساء كصديقات له على صفحته على فيسبوك كما يظهر في الفيلم، إلا أنه يحب زوجته ويعتبرها أجمل امرأة في العالم، وتعلق أبو حمدة على ذلك فتقول: «هذه تفاصيل صغيرة، ولكن لها تأثيرها القوي، وفيها ما يحبب الناس في هذه الشخصية، وبالتالي تؤثر على نجاح الفيلم أو فشله».

وشددت المخرجة شيرين أبو حمدة على أهمية مثل هذه الأفلام، في تسليط الضوء على قصصٍ تعيشها شرائح المجتمع المختلفة، ويكون لها أثرها على باقي شرائح المجتمع، أو على الأقل في توصيل صوتهم ورسالتهم من هذه الحياة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

متحف درويش يحتضن «الأربعا سينما» لترسيخ الثقافة السينمائية في فلسطين

هديل ريماوي*

افتتح متحف محمود درويش مشروع «الأربعا سينما» بالاشتراك مع «شايب جروب» الجهة المنفذة لمهرجان إنسان السينما، بفيلم «مملكة النمل» للمخرج التونسي شوقي الماجري بعرض أول في فلسطين. وتقوم فكرة المشروع على عرض فيلم سينمائي فلسطيني، عربي أو دولي، مساء كل أربعاء الساعة السادسة والنصف في المتحف، سواء في قاعة الجليل أو المسرح الخارجي، وفق الأحوال الجوية، والحضور مجاني.

وأوضح الناقد السينمائي يوسف الشايب مدير «شايب جروب» وصاحب فكرة المشروع أن الفكرة جاءت بعد مشاركته في عدة مهرجات عالمية وعربية للسينما في العامين الأخيرين، واعتقاده بحاجة فلسطين لمثل هذه الأفلام، ولغياب مهرجان دولي يحتضنها، وهي فكرة رحبت بها إدارة متحف محمود درويش دون تردد.

وبين الشايب أن للمشروع عدة أهداف، منها تعزيز الثقافة السينمائية في فلسطين بعيدًا عن الأفلام التجارية المصرية والأميركية التي تعرض في دور السينما الفلسطينية على قلتها، وبالتالي يصبح لعشاق السينما الجادة والجديدة والأفلام التي لا تتوفر عبر اليوتيوب أو صالات العرض مكان وزمان معينان لمتابعة فيلم يعرض لأول مرة في فلسطين. كما يهدف المشروع للانفتاح على ثقافات دول العالم من خلال السينما التي هي نافذة الشعوب ومرآتها، فمنذ البداية في 9 تشرين الأول الماضي عرضت أفلام من تونس، والأردن، والسويد، وبريطانيا، وأميركا، وكندا، ولبنان، وإيران، ورومانيا، والسعودية، وفلسطين.

وبين الشايب أن المشروع يهدف أيضًا لربط جسور بين المبدعين السينمائيين من الفلسطينيين في الخارج والداخل مع الجمهور الفلسطيني، عبر عرض أفلام تعرض للمرة الأولى لهم في فلسطين، وكانت أولى التجارب فيلم «تناثر» للمخرج توفيق وائل، وسبق أن حصل على عدة جوائز عالمية كسائر الأفلام المعروضة.

وأضاف الشايب أن الحصول على الأفلام يتم من خلال التواصل مع شركات إنتاج أو مخرجين، وهي عملية معقدة للغاية قد تستغرق أسابيع وربما أشهرًا، وأحيانا تتم الاستعانة بعلاقات شخصية في الدول المنتجة للأفلام، أو بممثليات هذه الدول في فلسطين أو عبر القنصليات والمراكز الثقافية الأجنبية لتكون جسرًا للتواصل، فتقوم بمهمات تسهيل للحصول على حقوق العرض، وخاصة عندما تعلم شركات الإنتاج أنه مشروع تنموي وليس ربحيًا.

وأكد مدير متحف محمود درويش سامح خضر أن هناك إقبالاً كبيرًا من الجمهور على هذه العروض، والعدد في ازدياد، وهذا يعكس تعطش الجمهور لمثل هذه الفرص، وتنوع العروض يخدم أذواق الحضور المختلفة، حيث عرضت أفلام عديدة من كافة الدول المختلفة، ومعظم الأفلام تعرض لأول مرة في فلسطين مثل مملكة النحل، وجدة، ورجل السكر وغيرها.

وقال خضر إن المشروع عبارة عن خدمة تقديم للجمهور ولا يوجد أي تعاون مع وزارة الثقافة أو أي من المؤسسات الثقافية الأخرى التي نسعى لتحقيق تكامل في الأدوار معها، ولكننا نتمنى أن تنشأ فرص أكبر للتعاون مع هذه المؤسسات.

وأضاف الصحافي وئام كساب، أحد المتابعين الدائمين للمشروع، أن المجتمع الفلسطيني لا يمتلك ثقافة سينمائية كافية، فمن خلال مشروع «الأربعا سينما»، هناك محاولة لتنمية هذه الثقافة بطريقة إيجابية وعرض أفلام تتناسب مع كافة أذواق المتابعين، والمميز بهذا المشروع هو التنوع في الأفلام المعروضة من الفلسطينية والرومانية وأفلام أخرى تناقش قضايا اجتماعية وغيرها.

وقال كساب إن المشروع يتجه باتجاه ملائم لخلق نوع من الفائدة من ناحية، ومن ناحية أخرى، فهذا المشروع متاح لكل متابعي السينما، والأفلام التى تعرض حائزة على جوائز عالمية.

وفي نهاية المشروع، ستكون عرضت 40 فيلمًا من مختلف أنحاء العالم، فهناك أفلام من كوريا، واليابان، وتركيا، وجنوب أفريقيا، وفرنسا، وألمانيا، وهولندا، وأستراليا، وغيرها، لترسيخ ثقافة السينما لدى الجمهور الفلسطيني وتعزيز هذه الثقافة من خلال توفير فرصة مجانية لهم للاطلاع على تجارب إنسانية وفنية، وتقديم فرصة للمهتمين وصناع السينما في فلسطين لدراسة تجارب سينمائية فريدة إقليميًا وعالميًا، وتحقيق الفائدة لهم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

لماذا أميركا بالذات؟

د. وداد البرغوثي

هل تعرفون لماذا أتورط أنا وكثيرون غيري في «حب» أميركا أكثر من غيرها؟ سؤال دائمًا ما يطرح بقدر من الاتهام أو الاستفهام؟ أنا عن نفسي أجيب:

● أميركا منذ نشوئها حاولت أن تقوم على أنقاض شعب آخر هم الهنود الحمر، تمامًا كما تحاول ربيبتها إسرائيل اقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه واستجلاب يهود وغير يهود ليحلوا مكانهم.

● أميركا (ترومان) أول من اعترف بـ «إسرائيل» في العالم، أي بعد الإعلان عنها بدقائق، واستمرت حتى يومنا هذا الحامي الأكبر لإسرائيل والمدافع عنها بالمال والسلاح والسياسة والدبلوماسية الدولية.

● أميركا حامية الرجعيات العربية وتنظر للوطن العربي على أنه بقرة حلوب ليس إلا، تحلبها متى شاءت وتذبحها وتأكل لحمها إذا قل حليبها.

● أميركا هي «المناضل» الأكبر في الأمم المتحدة ضد مصالح الأمة العربية وفلسطين.

● أميركا صاحبة أكبر عدد من الفيتوهات (أكثر من 40 فيتو) ضد قرارات مجلس الأمن الخاصة بفلسطين. وحوالي 60 فيتو تتعلق بالعرب.

● أميركا صفقت لإسرائيل وهي تذبح أطفال مخيم جنين بالسلاح الأميركي وتدوس سيارات الإسعاف بالدبابات الأميركية، وبعد ذلك أرسلت «الألعاب» لأطفال مخيم جنين الذين رفضوها.

● أميركا اخترعت التوقيع على وثيقة نبذ «الإرهاب» لمن يمدون يدهم لأموالها، ولما اعترض البعض، سحبت هذا الشرط من التداول العلني، لكن مؤسسات كثيرة وقعته في الخفاء أو وافقت عليه شفاهة.

● أميركا اخترعت عدوًا اسمه القاعدة والإرهاب لتذبح باسمه العراق وأفغانستان والسودان واليمن وغيرها، وفي نفس الوقت ترسله ليحارب دولاً وشعوبًا غير مرضي عنها أميركيًا لتخريبها.

● أميركا لا تحترم من يمد يده إليها حتى لو لمصافحتها أو التحالف معها، بدليل أنها تتجسس على حلفائها الذين كان بعضهم أميركيًا أكثر من الأميركان وإسرائيليًا أكثر من إسرائيل مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا، وربما ما لم يكشف أكثر من الذي انكشف.

● أميركا حين تمول ناديًا أو نشاطًا، فإنها تجمع قاعدة بيانات تجسسية عن البلد والمؤسسة ومن يحيط بها وما انتماؤهم وكم المسافة التي تفصلهم عن المؤسسة، وتشترط من سيحضر ومن لا يحضر وترتب أين يجلس الحضور وكم عددهم. وهذا لا يستثني أحدًا اعتبارًا من أعلى الهرم وحتى قاعدته، والمساحة هنا لا تتسع وإلا كنت عددت بعضًا منها.

المصائب أكثر من أن تعد وأكثر من أن يحتمل القلب تذكرها دفعة واحدة. لكل ذلك أنا أكره أميركا، لأنها تكرهنا والبادئ أظلم. ولكل ذلك أؤمن أن ليس كل حب إنسانيًا وليس كل كراهيةٍ عنصريةً أو شوفينيةً، فأنا لا أكره أميركا الناس العاديين، لا أكره جياع أميركا ولا مشرديها، لا أكره مواطنيها المغلوبين على أمرهم الساعين إلى لقمة عيشهم، والذين لا يتدخلون في سياستها، ولا أكره المقهورين من ضحايا سياستها وحروبها وضحايا مافياتها، لا أكره طبيعتها الجميلة الخلابة التي نراها في الصور والإعلام. بالعكس أحبهم وأحترمهم جميعًا كما أحب الناس في بلدي.

ما هو أهم حدث في فلسطين عـام 2013؟

مالك صبيح - طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أسامة العيسة– روائي: من الصعب تحديد أهم، أو أفضل حدث ثقافي، خلال العام الماضي، لسببين على الاقل: قصور الفرد عن متابعة النشاطات الثقافية وهي ذات حقوق عديدة، ولأنني أنفر من أفعل التفضيل، لاعتقادي أنها قد لا يكون الأنسب في تقييم الأمور، خصوصًا الثقافية والفنية. ومع ذلك، أعتقد أن الحدث الفلسطيني الثقافي الأهم للعام الذي يستعد للانصرام، صُنع خارج فلسطين، وصدر في بيروت. لأقصد المخطوطة غير المعروفة للشاعر محمود درويش التي صدرت بعنوان (أنا الموقع لأدناه) للصحافية إيفانا مرشليا، التي كان درويش يدعوها إيفانا الرهيبة، بعد أن توثقت علاقتهما، إثر طلبها إجراء مقابلة معها في العاصمة الفرنسية باريس، وكان على أعتاب الخمسين، وهي طالبة جامعية تعمل في الصحافة. واضح تمامًا أن درويش أبدى عناية كبيرة بهذا المخطوط، ولعله سيكون حدثًا مفرحًا لمحبي الشاعر، في فلسطين، والعالم العربي، يكشف عن مكنونات شاعر تمكن من حجز مقعد له في ساحة الابداع العالمية.

مأمون شحادة- محلل سياسي: لا أرى أي حدث سياسي جيد صدقًا وحقيقة، فالحالي كما سبقته في الأعوام الماضية، والقرارات مكررة ومنسوخة عن الأعوام الماضية، والتاريخ يعيد نفسه، والأخطاء تتكرر، وعليه، لا توجد قرارات سياسية جيدة أو مفضلة، ولكني أفضل الأصوات والتحركات الساعية لإنهاء الانقسام.

رائد عثمان– مدير عام شبكة مغا: أفضل حدث إعلامي فلسطيني لعام 2013 هو برنامج "الرئيس الشاب" الذي أنتجته شبكة وفضائية معاً، فالبرنامج في موسمه الأول، الذي اعتبر من أضخم برامج الواقع في الوطن العربي، قام المتنافسون فيه بعدد كبير من التجارب وشغلوا مناصب كبيرة في الوزارات والمؤسسات الرسمية والقطاع الخاص والسفارات، وأثبت البرنامج أن الجيل الشاب الفلسطيني قادر على أن يشغل هذه المناصب وأن يأتي بدم جديد وأفكار جديدة، بالإضافة الى أن لجنة الحكم في البرنامج كانت شخصيات ذات خبرة في معظم النواحي الفنية والسياسية والدبلوماسية والأكاديمية.

عماد فراجين– فنان: أرى أن أفضل حدث فني لعام 2013 هو فوز محمد عساف بلقب "أراب أيدول"، فهو بفوزه بلقب برنامج يشاهده مئات الملايين، أثبت لهم جميعاً أنه الأحق بهذا اللقب، وهو إنجاز يحسب للفن الفلسطيني أمام العالم، ويبين أن فلسطين لديها من المواهب الكثير التي بحاجة إلى فرصة لتثبتها، ومثل عساف، هناك الكثير الكثير من المواهب الفلسطينية غير ظاهرة لأسباب كثيرة، منها ضعف الفن الفلسطيني وضعف الاستثمار به، وبالتالي، فمواهب كثيرة لا ترى النور.

محمود حريبات- ناشط شبابي: الأحداث الشبابية الفلسطينية في عام 2013 تعددت وتنوعت، ولا يمكن اختيار حدث واحد فقط كأفضلها، فمثلاً، تفاجأ الجميع بالنشاط الشبابي الذي قام على الأراضي الفلسطينية المهددة بالمصادرة قرب العيزرية وإقامة قرية باب الشمس، وإعادة الكرّة أكثر من مرة، وهذا يدل على طرق جديدة بدأ الشباب الفلسطيني التفكير فيها لإعلاء صوته ومقاومته. ومثال آخر، فقد فازت الطفلة صالحة حمدين الحاملة (14 عامًا) بجائزة هانز كريستيان الدولية للأطفال عن القصص الخيالية. وأخيراً ها نحن نرى الآن تحرك الشباب الفلسطيني ضد مشروع برافر في النقب الذي يقضي بمصادرة 800 ألف دونم من الاراضي هناك وتهجير أكثر من 40 الف فلسطيني وتدمير قراهم البالغة 38 قرية هناك، والرائع أن الشباب الفلسطيني هناك لم يغب عن ساحات الاحتجاج والتظاهر منذ صدور القرار حتى الآن، فالمظاهرات عمت المدن الكبرى في الداخل كما في حيفا ويافا وغيرها.

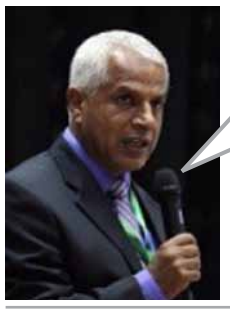

عمر الجعفري– محرر رياضي: أفضل حدث رياضي لفلسطين في عام 2013 تمثل في قدوم فريق برشلونة الإسباني بكامل نجومه وإدارته، وهذا الأمر يشكل أهمية كبيرة تساعد في تسليط الأضواء والإعلام على فلسطين ومعاناتها، فبرشلونة كان بصحبته من الصحفيين والإعلاميين العالميين ما يزيد على المئة، وبالتالي، فإن الزيارة شكلت أهمية كبيرة خصوصًا أن دولاً كثيرة في العالم تتمنى زيارة مثل هذه الفرق الكبيرة، وهذا إنجاز يحسب للاتحاد الفلسطيني لكرة القدم وللرياضة الفلسطينية.

مؤسسة نوى تعيد إحياء موشحات ما قبل النكبة

مادلين شعبان *

مع حلول نكبة عام 1948، وانشغال الشعب الفلسطيني بمقاومة الاحتلال، لم تحظَ الموسيقى العربية الفلسطينية في تلك الفترة باهتمام كبير؛ ففي الربع الثاني من القرن التاسع عشر وقبل حلول جائحة النكبة، كانت القدس وحيفا ويافا منابر ومساحات فنية ساهمت في استقطاب عدد كبير من المثقفين والموسيقيين الفلسطينيين والعرب، لكن النكبة أطاحت بكل هذا الغناء الموسيقي ورمت بالعديد من الموسيقيين إلى الشتات فاختفت آثارهم.

ومن هنا جاءت فكرة مؤسسة نوى، المؤسسة الأهلية التي أسسها مجموعة من المهتمين في مجال الموسيقى لجمع الموسيقى الفلسطينية، فكان تساؤلهم قبل تكوين المؤسسة ما اذا كانت هناك موسيقى فلسطينية غير الموسيقى الشعبية كالدلعونة وجفرا. وبعد عمليات البحث والمسح، اكتشفت نوعيات جديدة من الموسيقى التي أطاحت بها النكبة، فأسس المهتمون كنادر جلال وعيسى بولص مؤسسة نوى لاستعادة الذاكرة الفلسطينية الموسيقية وسميت «نوى» وكأنها نواة الموسيقى.

بدأت نوى كمؤسسة رسمية عام 2004، ولكن بدأت تظهر أعمالها للجمهور عام 2009 من خلال العروض المختلفة التي تقدمها الفرقة التابعة للمؤسسة، ومن أهم الأعمال التي تقوم بها مؤسسة نوى حاليًا إعادة إحياء موشحات فلسطينية لفنانين فلسطينيين من قبل النكبة، تركوا بصمات في الموسيقى العربية في تلك الفترة كروحي الخماش ومحمد غازي .

وبادرت مؤسسة نوى لتسجيل الأسطوانة الأولى للموسيقار روحي الخماش وأطلقتها في السوق تحت اسم «هنا القدس» نسبة للإذاعة التي ساهمت في استقطاب العديد من المثقفين والفنانين ومنهم روحي الخماش ابن مدينة نابلس الذي عمل عازفًا ومطربًا ومقدمًا للبرامج فيها في الثلاثينيات وفي منتصف الأربعينيات.

تعرف الخماش على الموسيقي السوري الشيخ علي الدرويش الذي كان يعمل في إذاعة القدس، وتعلم منه فن الموشحات وأصول تلحينها، وحفظ منه الكثير، كما تردد على سورية في الأربعينيات، وغنى في إذاعتها، وفي عام 1948 عام النكبة، اضطر للرحيل إلى بغداد التي أقام فيها بشكل دائم. وتحتوي أسطوانة هنا القدس على خمسة موشحات وثلاث قطع موسيقية للخماش.

يقول مدير مؤسسة «نوى» نادر جلال إن «الإنتاجات الثقافية والفنية للشعب الفلسطيني مشتتة، والوقت حان للعمل على وصل ما انقطع منذ النكبة بعد 64 عامًا، والعمل على إحياء تراث المبدعين الرواد الذين أثروا الموسيقى والفن والتراث العربي، لأنه واجب علينا، فالمكتبة الموسيقية الفلسطينية تعاني من فقرها بالموسيقى الأصيلة، لذلك تقوم نوى بعملية جمع الموشحات الفلسطينية وأرشفتها وإعادة إنتاجها لتعريف الأجيال الحالية والقادمة بها.

ويقول الموسيقار باسل زايد الذي يعمل على تدريب أعضاء الفرقة السبعة عشر الذين يشكلون فرقة نوى إن ما تقوم به نوى هو دور ريادي وجديد وينم عن اهتمام بتوثيق تاريخ الموسيقى والثقافة الفلسطينية، ويأتي ضمن إطار المقاومة الثقافية، وكرد فعل على محاولات طمس وتهميش وأيضا تخريب وتدمير الثقافة الفلسطينية. ويضيف أن إعادة التوثيق هي إعادة إحياء الذاكرة، والتوثيق الحاصل يتم على الكثير من الأصعدة، وأهمها التوثيق المسجل والمسموع باستخدام تقنيات التسجيل والاسطوانات المدمجة. وعلى صعيد آخر، يرى زايد أهمية محاولة توثيق الموسيقى الفلسطينية في وجدان المجتمع الفلسطيني لتكون الذاكرة حاضرة عن طريق العروض الموسيقية آخذة أشكالاً عدة.

وبالنسبة لدور المدرب باسل زايد في نوى، فهو يأتي ضمن عملية التوثيق للموسيقى الفلسطينية، حيث يقوم بالتعاون على إنتاج الأعمال الموسيقية النادرة التي لم تنل حظها من الاهتمام وأيضًا بالتعاون مع مجموعة رائعة من الموسيقيين لإنجاز عروض موسيقية تأخذ من الموسيقى الفلسطينية القديمة أساسًا لها.

أعضاء فرقة مؤسسة نوى.

ويأمل زايد ألا تتحول الموسيقى في فلسطين إلى موسيقى استهلاكية وأن يهتم زملاؤه الموسيقيون بنوعية الموسيقى، وليس الاهتمام بتقليد تجارب مشهورة أو ناجحة لوهلة قصيرة، فالموسيقى في فلسطين اليوم تأخذ شكلاً سطحيًا بعض الشيء، ولم يعد لربط الحالة الاجتماعية والسياسية والعاطفية والروحية وغيرها بالموسيقى أي دور، ما أوصلنا بدوره إلى الكثير من الأمثلة التي لا قيمة فنية لها.

ويرى إبراهيم نجم أحد العازفين في فرقة نوى أن إعادة إحياء الموشحات الفلسطينية مهم جدًا من عدة جوانب، حيث إنه يثبت بما لا يقبل الشك شكل الهوية الفلسطينية قبل عام 1948 ومدى تقدير الموسيقيين والملحنين الفلسطينيين في تلك الفترة وتأثيرهم على المنطقة العربية ووصولهم للاحترافية العالية، فنوى تعيد إحياء ذكرياتهم التي حالت الظروف السياسية دون معرفتهم وشهرتهم.

أما عن تجربة نجم كموسيقي مع مؤسسة نوى، فبدأت منذ قرابة سنتين، حين كانت «نوى» أنتجت أول ألبوم من سلسلة «هنا القدس»، ويذكر نجم حينها عندما تحدث معه نادر جلال -مدير مؤسسة نوى- أول مرة عن «هنا القدس 1»، وتفاجئه لمعرفته أن روحي الخماش فلسطيني. ويرى أن هذا العمل مسؤولية جماعية، لا تقع فقط على عاتق مؤسسة نوى، فكل مؤسسة وموسيقي وحتى مستمع، لا بد من أن ينتمي بطريقة ما لمثل هذا المشروع.

من الجدير بالذكر أن مؤسسة نوى تحضر حاليًا لـ «هنا القدس 2» للموسيقي الفلسطيني الراحل محمد غازي، وسينفذ هذا العمل بقيادة الفنان باسل زايد ونخبة من أمهر الموسيقيين قريبًا.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي

محرر مقيم: صالح مشارقة

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف 2982989 ص.ب 14 بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu